

مَدَامُ الْكَرِيمِ

الْحَقُّ

رَضَوُا الْحَسَنِيَّ

عِدَّةُ الْحَمَلِ وَالرَّوْحِ

الخطاط والباحث

رضوان الحسيني

المنجز: مداد الروح

المؤلف: الخطاط والباحث رضوان جاسم محمد الحسيني

الطبعة: الأولى

عدد الصفحات: 133 صفحة

قياس الكتاب: 21*14

تصميم الغلاف: يوسف وليد

المراجعة العلمية والتدقيق: الباحث بكور عاروب

الناشر: بيت الطباعة - مطبعة آغا

رقم الايداع: 1789 المكتبة العامة في السليمانية

الترقيم الدولي: ISSN 978-9922-8873-9-5

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز الطبع والاستنساخ إلا

بإذن خطي من المؤلف

مداد الروح

بحث في الخط العربي والتجربة الذاتية الصوفية في الخط

رضوان جاسم محمد الحسيني

مشرف قسم الفنون الجميلة

في المجلس الثقافي الكسنزاني العالمي

سلسلة إصدارات المجلس الثقافي الكسنزاني العالمي

العام 2025م - 1446 هجري - 1500 محمدي

إهداء

إلى سلطان القلوب ، ووارث سرّ السلسلة العلية ، حضرة السيّد
الشيخ السلطان الخليفة محمد المحمد الكسنزان الحسيني ، أهدي
نفحات هذا العمل ، سعيًا لنيل بركته ، وتشبُّهًا بأنواره ، واعترافًا
بعظيم مقامه. وإلى من كان لي مرشدًا في درب السلوك ، ومربيًا في
حضرة الحقيقة ، حضرة السيّد الشيخ شمس الدين محمد نهرو
الكسنزان القادري الحسيني ، قدّست أسرارهم ، إليهم أهدي حرفي ،
وروحي ، وقلبي ، وفاءً لمن غرس في داخلي شوق السالكين ، وأنار
لي درب المحبين.

وإلى أستاذي النبيل ، صاحب الفضل والهمة طارق أحمد عدوان
العزاوي ، وإلى أهلي ، سندي ومأوى وجداني ، أهدىكم هذا العمل ،
فأنتم أول من آمن بي ، وسكن قلبي.

رضوان جاسم محمد الحسيني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

في البدء ، كان الحرفُ سرّاً مطويّاً في غيب الجمال ، يتجلّى
لمن صفا قلبه واستنار سره ، حتى صار المدادُ جسراً بين الظاهر
والباطن ، بين اليد التي تكتب والروح التي تسبح في ملكوت المعاني.

الخط العربي ليس مجرد رسمٍ للحروف ، بل هو نفسٌ من نفوسِ
العارفين ، تتجلّى فيه أنوار الإلهام ، وينعكس على صفحاته وجه
الحقيقة. كل انحناءٍ في الحرف ، وكل امتدادٍ في السطر ، إنما هو
دعاءٌ مكتوب ، وسجودٌ صامت ، وتجلُّ من تجليات الذات الباحثة عن
الكمال.

في حضرة الخط ، يسكن المتصوّف ، فيتأمل لا بالعين ،
بل بالبصيرة ؛ يتتبع أسرار التوازن بين النقطة والفراغ ، بين القوة
واللين ، كما يتتبع السالك خيوط النور في الطريق إلى الحق . وهكذا
يصبح القلم دليلاً ، والمداد روحاً ، والصفحة سجلاً لمقامات السائرين

إلى الله. هذا الكتاب ، "مداد الروح" ، ليس مجرد تأملٍ في جماليات الخط العربي ، بل هو محاولة للغوص في عمق هذا الفن كمرآةٍ للتصوف ، حيث يتحول الحرف إلى ذكر ، والمداد إلى سُبْحَة ، والكتابة إلى خلوة ، في حضرة الجمال الأزلي.

فلما ارتبط الخط العربي بالقرآن الكريم كان جمال الكتابة وعبق الإعجاز وفناً جميلاً ومعبراً يحمل بين حروفه روح اللغة العربية وعبق تاريخها العريق ، والوسيلة التي كُتِب بها القرآن الكريم ، كلام الله الخالد، فارتقى الخط العربي ليكون تراثاً خالداً في حياة الأمة ودليلاً للأرواح الى إكتشاف جمال المعاني والحاضر في مسالك الأرواح إلى الأنوار.

الباب الأول
الخط .. قصة ومعانٍ وأسرار

الفصل الأول

الخط بين القرآن والتاريخ والنوع

القلم والكتابة في القرآن الكريم

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾⁽¹⁾

في مطلع هذه السورة العظيمة ، يُقسَمُ الحقّ جلّ جلاله (بـ) القلم) ، وما يُسَطِّر به ، في دلالة عميقة على شرف هذه الأداة ، وعظيم منزلتها في ميزان الوحي والعلم والخلود . القلم ، في التصور القرآني ، ليس مجرد وسيلة للكتابة ، بل هو رمزٌ للعلم ، وعلامةٌ على الشهادة ، وخيطةٌ موصولةٌ بين الغيب والمكتوب . لقد سبق خلق الإنسان ، وسُطِّرت به المقادير ، فكان أول ما خلقه الله ، وأمره : (اكتب) . وهكذا ، جاء الخط العربي ليحمل كلام الله ، ويكون وعاءً للوحي ، ورسولاً بين الروح والمعنى . ومنذ تلك اللحظة ، لم تعد الكتابة مجرد فعلٍ بشري ، بل أصبحت مشاركة في نور الحقيقة ، وامتداداً لنداء الأزل . من هنا ، يبدأ "مداد الروح" ... حيث يسكن الحرف في محراب الجمال ، ويصبح القلم سبيلاً للسلوك ، لا للسطور وحدها ، بل لسطر الطريق إلى الله .

1 - سورة القلم، الآية 1.

بدأ الوحي بأمر ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ (1) الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (2) ، حيث ذُكر القلم كأداة مرتبطة بالعلم ، ويؤكد أن القرآن مرتبط بالكتابة ونقل العلم الإلهي متجسداً بالقرآن الذي لم يكن مجرد كلام منطوق ، بل كلام الحق سبحانه الذي اختار له الحروف العربية رسماً ومعنى فاضحت اللغة الخالدة في نفوس المؤمنين الى يوم الدين ولغة أهل الجنة للخلق أجمعين. والخط العربي ساهم في حفظ القرآن وهو كتاب الله الذي تعهد الحق سبحانه بحفظه في الصدور والسطور ، لكنه أيضاً محفوظ في مصاحف مكتوبة بالخط العربي الذي تطور عبر القرون ليصبح من أجمل الخطوط وأكثرها تعبيراً. إن الخط العربي لم يكن مجرد وسيلة لنقل النصوص ، بل هو فن يعكس مكانة النص المقدس ، ويجعل قراءة القرآن وتلاوته تجربة روحية وجمالية في آنٍ واحد.

الترتيل والجمال في الخط

قال الله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (3) ، والترتيل هنا له جانب صوتي وروحي ، لكنه يرتبط أيضاً بجمال تنظيم الآيات وترتيبها ، والذي يعكسه الخط العربي بجماله وتناسقه. فالفن في الخط لا يقل أهمية عن الترتيل في التلاوة ، إذ يُبرز جمال النص ويقوي ارتباط القارئ بالقرآن ويصنع ذاكرة بصرية راسخة في قلوب أهل الإيمان من حيث أنه يعكس جمال الترتيل وجمال حروف التنزيل.

الخط العربي.. حفظ وإعجاز

يُعد الخط العربي أداة الإعجاز الخارجي للقرآن ، فهو الذي حفظ كلمات الله ومَكَّن المسلمين من قراءته عبر الأجيال بوضوح ودقة. ومن خلال الخط العربي ، استطعنا نقل القرآن إلى مختلف بقاع الأرض ، محافظين على معناه وروحه ، متواصلين مع النص الإلهي الذي تحدى به الله البشرية أجمع ، فالخط العربي ليس مجرد حروف تُكتب بها كلمات ، بل هو جسر يربط بين الإنسان وكلام الله تعالى. من خلاله نقرأ القرآن ، نتدبره ، وننقل معانيه عبر الأجيال ، فهو فن

يتجلى فيه الإعجاز اللغوي ، وجمال التعبير ، وعمق المعنى ، مُذْكَراً
إِيانا بأنَّ جمال القرآن لا يَكْمُنُ فقط في كلماته ، بل في كل تفصيل من
تفاصيل كتابته.

أنواع الخطوط العربية في كتابة المصاحف

الخط العربي ، بما يتمتع به من تنوع وجمال ، كان دائماً الرفيق
الأوفى للقرآن الكريم في رحلته عبر الزمن ، فقد استخدم المسلمون
عبر القرون عدة أنواع من الخطوط لتدوين آيات القرآن ، ما يعكس
عمق اهتمامهم بجمال النص ووضوحه ، ومن أشهر هذه الخطوط:

الخط الكوفي:

أول الخطوط العربية التي كُتِبَ بها القرآن ، يتميز بزواياه الحادة
وجماله الهندسي الصارم. استُخدم في العصور الأولى للمصحف ،
وكان يُزيّن جدران المساجد والكتب القرآنية ، مما أضفى على النص
وقاراً وفخامة.

خط النسخ:

هو الخط الأكثر شيوعاً في كتابة المصاحف حتى اليوم ، يتميز

بوضوح حروفه وانسيابها ، ما يُسهِّل قراءة القرآن وتعلُّمه بفضل هذا الخط انتشرت المصاحف بين الناس بشكل أوسع ، وحافظ على وضوح النص المقدس.

خط الثلث:

خط مزخرف وأنيق ، يُستخدم غالبًا في عناوين السور أو تزيين الصفحات. هو الخط الذي يجمع بين الجمال والفخامة ، ويبرز الجوانب الفنية في كتابة القرآن. كل خط من هذه الخطوط يعكس جانبًا من الإعجاز ، ليس فقط في كلمات القرآن ، بل في طريقة تقديمه بصريًا ، مما يجعل قراءة القرآن تجربة روحانية بصرية وسمعية معًا.

وبهذا التنوع الغني في الخطوط ، يظهر الخط العربي كأحد أعظم الفنون الإسلامية ، التي لا تخدم فقط الكتابة ، بل تُعزِّز من فهمنا وتقديرنا لكلام الله تعالى ، فالقرآن في حروفه وخطوطه ليس فقط نصًا مقدسًا ، بل تحفة فنية متكاملة تُعبِّر عن عظمة الرسالة وروعة اللغة.

التعريف الموسّع لمفهوم الفن بالروحانية

الفن في بُعدهِ الروحي هو ممارسة خَلّاقة تسعى إلى تجاوز الحواس والمظاهر المادية ، لترتقي بالوعي الإنساني نحو مستويات أعمق من الإدراك والتأمل والتواصل مع المطلق. إنه لغة صامتة تنبض بالمعاني ، تُجسّد مشاعر الإنسان العميقة وتوقه الأبدي نحو النور ، الحقيقة ، والجمال الإلهي. من خلال الرموز ، الألوان ، الإيقاعات ، أو الصور ، يعكس الفن الروحي صدى التجربة الداخلية ، ويعمل كجسر بين العالم الظاهر والعوالم الغيبية.

شرح وملاح هذا المفهوم

1. الفن كوسيلة اتصال روحانية: يَمُنح الفن للروح مجالاً للتعبير عندما تعجز الكلمات ، ويُصبح أداة للإتصال بالعالم الإلهي أو بالذات العليا.

2. البُعد التأملي: الفن الروحي لا يُنتج لمجرد التسلية أو الجمال الظاهري ، بل يدعو للتأمل ، الصمت الداخلي ، والانفتاح على أسرار الوجود.

3. الفن كتجلُّ إلهي: في بعض التقاليد ، يُنظر إلى الإبداع الفني كفيض من مصدر سماوي ، حيث يُصبح الفنان أشبه بوسيط بين الأرض والسماء.

4. التحرر من الأنا: كثير من الفنانين الروحانيين يرون أن الإبداع الحقيقي لا يأتي من (الأنا) ، بل من حالة صفاء داخلي ، يُستقبل فيها الإلهام كنوع من الوحي أو الكشف.

5. التجربة الجمالية كطريق روحاني: الجمال في هذا السياق ليس مجرد تذوق بصري ، بل تجربة شعورية عميقة تمس القلب والروح ، وتوقظ في الإنسان إحساسًا بالدهشة والتسامي.

الروحانية في الفن

هي مفهوم يشير إلى البُعد غير المادي أو غير المحسوس الذي يسعى الفن من خلاله إلى التعبير عن ما هو أعمق من الشكل أو المظهر الخارجي ، مثل الأحاسيس الداخلية ، أو القيم الروحية ، أو المعاني الوجودية. لا تتعلق الروحانية في الفن بالضرورة بالدين ، بل تتصل أكثر بمحاولة الفنان الوصول إلى جوهر الحياة أو الحقيقة من خلال الإبداع الفني.

بعض الجوانب الأساسية للروحانية في الفن:

1. التعبير عن الماورائيات: يسعى الفن الروحي إلى ما وراء العالم المادي ، محاولاً تصوير ما لا يُرى أو يُلمس.
2. الاتصال بالذات أو بالكون: كثير من الفنانين يرون في أعمالهم وسيلة للتأمل أو للتواصل مع قوة أعلى أو مع أعماق النفس.
3. البساطة والتجريد: يُستخدم التجريد أحياناً في الفن الروحي للابتعاد عن المحاكاة الحرفية والتركيز على الجوهر أو الطاقة.
4. رمزية الألوان والأشكال: يُستخدم اللون والشكل كرموز لنقل

مشاعر أو أفكار روحية أو صوفية.

5. التأثير في المُتلقّي: يهدف الفن الروحي إلى إحداث صدى داخلي عند المشاهد ، يوقظ فيه مشاعر سامية أو تأملية.

أمثلة:

لوحات الفنان الروسي "فاسيلي كاندينسكي" الذي كتب عن الروحانية في الفن واعتبر الألوان وسيلة للتواصل مع الروح.

فنون الخط العربي الإسلامي التي تُستخدم فيها الحروف بشكل جمالي روحي للتعبير عن الجلال الإلهي.

بعض أعمال التصوف في الشعر والرسم والموسيقى التي ترتقي بالחס الفني نحو بُعدٍ تأملي عميق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبَرَكَاتِهِ

2023/5/24 18:37

الخط العربي

الخط العربي: هو فن كتابة اللغة العربية بأسلوب جمالي يُراعي التوازن والتناغم بين الحروف والكلمات. نشأ هذا الفن وتطور منذ بدايات الإسلام ، حيث ارتبط بالقرآن الكريم ، مما أكسبه قداسة ومكانة خاصة.

من أشهر أنواع الخط العربي:

الخط الكوفي – النسخ – الرقعة – الديواني – الثلث - الفارسي (التعليق). ويُستخدم الخط العربي في الزخرفة المعمارية ، وتصميم الكتب ، واللوحات الفنية ، ويُعدّ أحد أهم رموز الهوية الثقافية العربية والإسلامية.

الخط العربي – فن الحرف وجماليات المعنى

تطور الخط العربي كفن تعبدي وجمالي ، خاصة في تزيين المصاحف والمساجد ، فالحروف تُرسم بدقة وتوازن يوحي بالسكون والانضباط ، وهو ما يعكس طبيعة التصوف في البحث عن النظام الداخلي والسكينة ، فكان استخدام الخط في التعبير عن عبارات صوفية مثل: (هو الحق) ، (الله) ، (حب) ، (لا إله إلا الله).

نشأة الخط العربي وتطوره

نشأ الخط العربي وتطور ليصبح أحد أبرز الفنون الإسلامية وأكثرها جمالاً. إليك نظرة موجزة على نشأته وتطوره:

أجمعت معظم المصادر التاريخية على ما يلي:

1. على أن أصل الخط العربي يعود إلى تمازج وتداخل حروف خطي الكتابة المسمارية (3300 ق.م) والكتابة الهيروغليفية (3200 ق.م) ، بينما ولد الخط الفينيقي الذي تداوله الكنعانيون ثم تحول إلى الخط الآرامي الذي أخذ أبجديته الأنباط ، فولدوا منه الخط النبطي ثم طوروه إلى خط آخر سمي النبطي المتأخر⁽⁴⁾.

2. وبفعل عمليات التبادل التجاري مع الجزيرة اختلط مع خط أهل الجنوب (الحميريين) المسمى (المسند) (إسناداً إلى نبي الله هود عليه السلام)⁽⁵⁾.

3. تولد خط جديد سمي (الجزم) أي القطع ، والذي ارتحل

4 - مصور الخط العربي/ ناجي زين الدين / ص 295 - 297.

5 - قصة الكتابة العربية/ د. ابراهيم جمعة / ص 16.

بدوره مع الرحلات التجارية إلى الحيرة والأنبار قبل الإسلام ، فسمي بالحييري والأنباري ، وبعد بزوغ فجر الإسلام (630م) انتقل هذا الخط إلى شبه الجزيرة العربية فأصبحت له ملامح خاصة ، فسمي بالمكي والحجازي (6).

4. وبعد انتقال العاصمة إلى الكوفة أخذ الخط العربي منحى جديداً ومُمَيَّزاً من الضبط والتقنين والتفنن (وأول الإفتتان والإبتكار في الخط في الكوفة في خلافة علي بن أبي طالب) (7).

5. وكان للإمام علي عليه السلام دور وأثر في رسم ملامح الخط الجديد وإرساء قواعده ، وله في الخط أقوال كثيرة تنم عن رؤيته الفنية وتصميمه لشكل الحروف (لامجال لذكرها) منها (الخط مخفي في تعليم الأستاذ وقوامه في كثرة المشق ودوامه على دين الإسلام) ، وقوله عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: (ألق أدواتك ، وأطل جلفة قلمك ، وفرّج بين السطور ، وقرمط بين

6 - مصور الخط العربي/ ص 303.

7 - تاريخ الخط العربي وآدابه/ محمد طاهر الكردي/ ص 18.

الحروف ، فإن ذلك أجدد بصباحة الخط⁽⁸⁾.

6. وقوله: ينسب هذا القول إلى حضرة الإمام علي ابن أبي طالب (كرم الله وجهه): (افتح برية قلمك ، وأسمك شحمته ، وأيمن قطك ، يجد خطك)⁽⁹⁾ ، وله مصحف مخطوط بغاية الروعة والجمال... وتعتبره المصادر التاريخية على رأس شجرة الخطاطين في التاريخ العربي.

7. سئل بعض الكتاب عن الخط ، متى يستحق أن يوصف بالجودة ؟ فقال: (إذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطوره ، وضاهى صعوده حدوره ، وتفتحت عيونه ، ولم تشتبه رآؤه ونونه ، وأشرق قرطاسه ، وأظلمت أنقاسه ، ولم تختلف أجناسه ، وأسرع إلى العيون تصوره ، وإلى العقول تثمره ، وقدرت فصوله ، واندمجت أصوله ، وتناسب دقيقه وجليله ، وتساهت أطنابه ، واستدارت أهدابه ، وصغرت نواجذه ، وانفتحت محاجره ، وخرج

8 - قصة الكتابة العربية/ ص35.

9 - نهج البلاغة.

عن نمط الوراقين ، وبعد عن تصنع المحررين ، وقام لكاآبه مقام النسبة النسبة والحية)⁽¹⁰⁾.

8. وحين نتحدث عن الشيخ الحسن البصري (قدس سرّه) مستعرضين تاريخه بين مقامات التصوف وجماليات الخط العربي ، فإننا نثبت الحقيقة التاريخية حيث يُعدّ الشيخ الحسن البصري (21هـ - 110هـ / 642م - 728م) من كبار التابعين ، وأحد أعلام الأمة في الزهد والعلم والبصيرة. عُرف بفصاحته وورعه وصدقه ، وكان له أثر عميق في نشوء الخطاب الروحي في الإسلام ، حتى اعتُبر من أئمة التصوف الأوائل ، وإن لم يكن قد أسّس طريقة صوفية بالمعنى الاصطلاحي المتأخر في تراث الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، يُعدّ الشيخ الحسن البصري أحد أعمدة سلسلة المشايخ الروحية المتصلة بسيدنا الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ، والتي يستند إليها السند الروحي للطريقة ، حيث تنتقل الأنوار والعلوم

10 - أدب الكتاب، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت 335هـ)، المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - ببغداد، ج1ص50.

11- الشيخ نهرو الكسنزاني، الطريقة العلية القادرية الكسنزانية: تاريخ وسند ومقام، مطبعة دار الزهراء، ببغداد، 2010، ص87.

الباطنية من قلب إلى قلب ، ومن سرّ إلى سرّ⁽¹¹⁾ .

وتشير بعض الروايات المتداولة في مصادر السند الصوفي إلى أن الشيخ الحسن البصري كان من أوائل من تلقى سرّ الخط العربي الروحي بعد الإمام عليّ ، الذي يُروى أنه أول من وضع قواعد الخط ، وكتب المصحف الشريف بالحروف المنقّطة على نهج جمالي وروحي خاص⁽¹²⁾ . وبهذا يكون الشيخ الحسن البصري حلقة الوصل بين الولاية والكتابة ، بين النور الباطن والحرف الظاهر.

إن النظر الصوفي للخط العربي لا يراه مجرد فن بصري ، بل أداة من أدوات التجلي الإلهي ، تحمل معاني الأسماء والصفات ، وتُكتَب بأنفاس الذاكرين. ولذلك فإن انتقال سر الخط من الإمام علي عليه السلام إلى الحسن البصري (قدس سره) ، ثم إلى الأجيال التالية ، يحمل بُعدًا رمزيًا وروحيًا ، يعكس فهم الصوفية لجوهر الحرف

بأنه مداد من النور ، لا من الحبر فقط (13).

وقد أولت الطريقة العلية القادرية الكسنزانية أهمية كبيرة لهذا التراث ، حيث جمع كثير من مشايخها بين الذكر والتحبير ، وبين الخط والوجد ، فكانت الزخرفة في حضرة الذكر ، امتدادًا لما بدأه الأوائل من مزج للجمال بالحقيقة. وقد سمي الحسن البصري (قدس سره) بالناقل الأول لأنه أخذ الخط عن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) (14).

9. تميز الخط الكوفي بالجفاف لإستقامة حروفه الأفقية والعمودية وسمي الكوفي المصحفي (لكتابة المصاحف به) وفي بداية العصر الأموي انبرى الخطاطون لترطيب حروف الكوفي اليابسة وتحويلها إلى لينة فاخترع قطبة المحرر قلم الطومار ثم الجليل. وفي هذه الفترة حصل الإصلاح الأول في الكتابة العربية ، حيث قام أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ) (من تلاميذ الإمام علي عليه السلام)

13 - حول البعد الصوفي للخط العربي، انظر: سعيد الغامي، الخط العربي والفن الروحي الإسلامي، دار المدى، دمشق، 2005، ص42.

14 - مصور الخط العربي / ص 307.

بوضع نقاط ملونة على الكتابة تدل على الإعراب ، فالفتحة بنقطة فوق الحرف والكسرة تحته والضممة أمامه وفي التنوين تكرر النقاط ، وجاء الإصلاح الثاني في خلافة عبد الملك بن مروان وعلى يدي تلميذين لأبي الأسود الدؤلي ، وهما نصر بن عاصم الليثي (ت 89هـ) ويحيى بن يعمر العدواني (ت 129هـ) اللذين قاما بإعجام الحروف أي نقط بعضها ، فنقطا 15 حرفاً وتركنا 13 (وبهذا ، فالكتابة لم تكن منقوطة حتى تسعينيات القرن الأول الهجري)(15).

10. ثم جاء بعد قطبة في بداية العصر العباسي الضحاك بن عجلان وإسحق بن حماد (154هـ) فولدا خطوطاً جديدة هي السجلات والدياج والتلثين والزنبور والمفتح والحرم والمؤامرات والعهود والفصص والخرفاج (16).

11. وفي هذه الفترة حدث الإصلاح الثالث والأخير للكتابة العربية إذ قام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 أو 174هـ) في

15 - الخطاط البغدادي / سهيل أنور / ص 78.

16 - صبح الأعشى / الفلقشندي 157.

خلافة هارون بإبدال نقط أبي الأسود الدؤلي الملونة الدالة على الإعراب إلى الحركات المستخدمة حالياً وهي ثمانية: (الفتحة والضمة والكسرة والوصل والمدة والشدة والسكون والهمزة) (17).

12. وبعدهما جاء الأخوان إبراهيم الشجري ويوسف الشجري (في حدود 200هـ) فاستخرج إبراهيم من الجليل والثلاثين قلم الثلث ، فيما ابتكر يوسف خطأً أعجب به الفضل ذو الرئاستين فسمي بالرئاسي ، وفي هذه الفترة أضيفت خطوطاً أخرى للقائمة السابقة وهي: المجموع والرئاسي والنصف والثلث والحوائج والمسلسل وغبار الحلبة والمؤامرات والمحدث والمدمج والمحقق والرقاع والريحان والتواقيع والنسخ والمنثور والمقترن والحواشي والأشعار واللؤلؤي وخفيف الثلث وقلم المصاحف وفضاح النسخ والغبار والعهود وقلم الذهب (18).

13. وفي هذه الفترة نبغ الخطاط المصري طبطب ، وذلك في

17 - الخط العربي وتطوره في العصور العباسية / سهيلة ياسين 39.

18 - قصة الكتابة العربية / ص 5311.

خلافة المعتصم (255- 259هـ) وعلى رأس الثلاثمائة (300هـ) ظهر الوزير أبو علي محمد بن مقلة (ت 328هـ) وأخوه أبو عبد الله الحسن بن مقلة (ت 338هـ) فأوجد الأول النسبة الفاضلة في قياس الحروف ، وأجاد كتابة الخطوط وزاد من ضبطها ، فيما طور الثاني خط النسخ وأسماء البديع ، وفي هذه الفترة تم ابتكار خط التعليق من قبل حسن فارسي كاتب عضد الدولة الديلمي (322 - 372هـ) ثم جوده وطور قواعده مير علي التبريزي (في حدود 770هـ) ⁽¹⁹⁾.

14. وجاء بعد ذلك من أساطين الخط علي بن هلال المعروف بابن البواب (ت 413هـ) الذي أبدع كثيراً في خطوط من سبقه وبرزت في هذه الحقبة خطاطة من القيروان هي (درة الكاتبة 410هـ) ، وذاع صيت خطاطة أخرى من بغداد هي زينب الملقبة ب فخر النساء أم محمد (شهادة الإبري) (ت 574هـ) ⁽²⁰⁾.

15. وبعدها جاء جمال الدين ياقوت المستعصمي (ت 698هـ)

19 - مصور الخط العربي / ص 317.

20 - سير أعلام النبلاء- الذهبي صفحة 542 جزء 20.

الذي فاق الأولين بجمال وروعة خطه ، وبعد عصر ياقوت انتقل الإهتمام والعناية بالخط العربي إلى العثمانيين من خلال حلقة الوصل الكبرى والمفصل الرئيسي بين المدرستين وهو الشيخ حمد الله الأماسي (ت 927هـ) الذي نقل الخط إلى إستانبول ، وبعده جاء أحمد قره حصارى (ت 963هـ) ، والحافظ عثمان (ت 1111هـ) ، ومصطفى الراقم (ت 1241هـ) ، وممتاز أفندي مخترع الرقعة (ت 1287هـ) ، وشهلا باشا مخترع الخط الديواني ، وسليمان النسخ السيد محمد شوقي (ت 1304 هـ) ، وعبقري الثالث أستاذ الأجيال إسماعيل حقي سامي (سامي أفندي) (ت 1330 هـ) (ولامجال لتعداد باقي أسماء عباقرة الخط العربي عبر التاريخ لكثرتهم) ، وانتهاءً بآخر العمالقة حامد آيتاج الأمدي (ت 1982م)⁽²¹⁾ ، الذي سلم راية الخط العربي إلى المرحوم هاشم محمد البغدادي وسماه عميد الخط العربي ، وقال: (الخط ولد في بغداد وعاد إليها) ، وبهذا يكون المرحوم هاشم هو من أعاد تاج الخط العربي في رئاسته للعرب عامة والعراق خاصة. إن المدرسة التركية العثمانية تعتبر صاحبة الفضل في إيصال الحرف العربي إلى أرقى المستويات الفنية والإبداعية

إضافة إلى ابتكار مجموعة الخطوط الهمايونية كالديواني وجلي الديواني والرقعة والسيقت والسنبلي وغيرها.

والخطوط المتداولة الرئيسية ستة ، وهي: الثلث والنسخ والكوفي والتعليق والديواني والرقعة. وهناك خطوط فرعية مشتقة نذكر منها: المحقق والإجازة والريحاني وجلي الديواني والطغراء والشكسته والمغربي والسنبلي ، عدا فروع الثلث ، وفروع الكوفي الكثيرة جداً ، ومنها: الكوفي القيرواني والأندلسي والفاطمي والأيوبي والموصللي والجركسي والإيراني والقديم (المصحفي) والمورق والمزهر والمربع والتذكاري والمظفور والمعشق والموشح.

أنامل من نور: المرأة والخط العربي بين الفن والروح
في سفر الحرف ، حيث يلتقي الجمال بالنور ، كان للمرأة أثرٌ لا يُمحى في مسيرة الخط العربي. ورغم سطوة التقاليد المجتمعية ، أشرقت أنامل نسائية خفية ولكن مؤثرة ، وتركن بصمتهن في سجل الحرف ، راسخات كالنقش في الحجر ، نابضات بالمعنى كالنقطة في المصحف.

زينب بنت يحيى بن عجلان: فخر النساء

برزت زينب بنت يحيى بن عجلان ، الملقبة بـ (فخر النساء) أم محمد ، في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، ببغداد ، كأحدى أبرز الخطاطات. تلقت العلم عن والدها ، الخطاط المعروف يحيى بن عجلان ، فأتقنت خطوط النسخ والتلث ، وبلغت مرتبة الإجازة ، بل وأجازت بعض الرجال في الخط. وُصفت بأنها كانت (ثقة ضابطة ، ذات يد بارعة في الكتابة ، وكان خطها مضرب المثل في حسن الضبط وجمال النسق)⁽²²⁾. إن فخر النساء لم تكن مجرد خطاطة ، بل فقيهة ومحدثة ، جمعت بين علوم الظاهر وجمال الباطن ، وهو ما يجعل منها رمزاً لامتزاج الفن بالعلم ، والروح بالحرف.

دُرّة القيروانية: إشراقة المغرب

أما دُرّة الكاتبة ، فهي من نساء القيروان ، في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، وظهرت في ظل ازدهار العلوم والفنون في الدولة الفاطمية. وقد عملت كاتبة في دواوين الدولة ،

22 - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجبل، بيروت، ج2، ص 191.

وهو منصب رفيع قلّما أسند للنساء ، إلا أنها نالت له لما تميّزت به من دقة وجمال في الخط ، وسعة علم. لا يُعرف الكثير من آثارها ، لكن ورود اسمها في كتب التاريخ دليل على أثرها البعيد. خط درة لم يكن فقط زخرفة للحروف ، بل انعكاس لروحها الزاهدة ، ولبصيرة عارفة ، كانت ترى في القلم أداة كشف ، وفي الكتابة عبادة.

شهادة الأبري: سيدة الحرف والرواية

في بغداد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ، سطعت شهادة بنت أبي نصر الأبري (482-574هـ/ 1089-1178م) ، ولقبت بشهادة الكاتبة وشهادة العدل. كانت خطاطة متمكنة ، ومحدثة جليّة ، روت الحديث عن كبار الشيوخ ، وتعدّ من آخر من روى عنهم الحفاظ. ووصفها المؤرخون بأنها: كاتبة عدل ، ثبت ، ذات خط جميل ، وصوت حسن ، وعلم غزير⁽²³⁾. خطها كان يُشبه المداد المضيء ، وكأن الحروف تستمد من روحها نوراً ، لا حبراً فقط. ولم تكن المرأة في بغداد تلقى هذا التقدير لولا أن شهدة جسدت الكمال في الحرف والورع في آنٍ واحد.

23 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ج20، ص 500.

امتداد النور في العصر الحديث:

أولاً: جنة الحرف... وأم الشهيد

جنة عدنان أحمد عزت

بين أناملٍ خُطَّ بها الجمال ، وقلبٍ خُطَّ عليه الفقدُ صبراً

في مدارج الحرف العربي ، حيث الجمال يسري من الروح إلى الورق ، تنبثق أسماءٌ خالدة ، لا لأنهم أتقنوا القلم فقط ، بل لأنهم نفخوا فيه من روحهم. من هذه الأرواح النادرة ، ولدت في مدينة الموصل عام 1965 ، الخطاطة العالمية جنة عدنان أحمد عزت ، التي جعلت من الحرف صلاةً ، ومن الخط طريقاً نحو الذات والله والوطن. وما أن بلغت الرابعة من عمرها حتى بدأت تبده بقدرة نادرة ، فلاحظ والدها شذى الموهبة في أناملها ، فأزرها وفتح أمامها باب العلم مبكراً. وعند الخامسة بدأت مشوارها الجاد في تعلم الخط العربي ، على يد الخطاط الكبير يوسف ذنون ، شيخ المدرسة الموصلية. ولم تمضِ سنوات قليلة حتى كانت التلميذة النجيبة تقف بين عمالقة الفن الإسلامي ، فنالت إجازتين في الخط العربي من

أعظم من أنجبهم القرن العشرون: حامد الأمدي في تركيا ، وسيد إبراهيم في مصر ، وهي في ذلك الحين لم تتجاوز العاشرة من عمرها ، فحملت لقب أصغر خطاطة مجازة في العالم ، وهو لقب لم يكن صداه إعلاميًا فقط ، بل شهادة على نبوغ روح سابقة لعمرها. تمتلك جنة موهبة فريدة في كتابة الخط بكلتا يديها في آن واحد ، وبنفس الدقة والجمال ، وهي قدرة نادرة قلّ نظيرها. وقد تخصصت في خطوط الطغراء ، والثلاث ، والجلي ، وشاركت منذ نعومة أظفارها في مسابقات ومعارض نالت فيها المراتب الأولى بلا انقطاع.

انضمت لعدة جمعيات فنية في العراق والأردن ومصر ، وأسهمت في إثراء مشهد الخط العربي عبر عقود. وفي دولة الإمارات العربية المتحدة ، حيث أقامت لأكثر من عشرين عامًا ، سجّلت لها إنجازات مميزة؛ من أبرزها كتابتها لمقولات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بخط الثلاث والنسخ ، والتي زُيّنت بها المؤسسات الرسمية والفنادق الكبرى والمستشفيات في أبو ظبي. وقد نُشرت بعض هذه الأعمال في الكتاب السنوي لإمارة أبو ظبي عامي 2005

و2006. كما شاركت في تصميم خط اسم الشيخ زايد المستخدم في ساعات فاخرة أُهديت له.

فن الغربية... وخرائط الحنين

حين انتقلت إلى نيوزيلندا عام 1997 ، وُلدت تجربة جديدة أكثر نضجًا ، إذ تفرغت جنة لتربية أبنائها ، رافعة لواء العروبة والدين واللغة في بيئة بعيدة. مارست العمل الإنساني ، ك مترجمة ومرافقة للمرضى وكبار السن ، وشيئًا فشيئًا عادت إلى معراج الحرف ، فكان أن أطلقت من غربتها مشروعًا فنيًا فريدًا ومُحمّلًا بالحنين والهوية: كتابة آيات وأدعية ونصوص وطنية على شكل خرائط للدول العربية كافة ، مع لوحات تُجسّد معالم العراق الروحية ، مثل الملوية ومنارة الحدباء.

وفي عام 2015 ، منحها أستاذها الأول يوسف ذنون إجازة خط ثالثة ، نادرة جدًا ، لم تُمنح في تاريخ الخط سوى لثلاثة فقط: هاشم البغدادي ، ويوسف ذنون نفسه ، وجنة عدنان. ثم أقيم معرض لهذا المشروع الضخم في مهرجان الشارقة الدولي للفنون الإسلامية في

ديسمبر 2016. وفي 2017 ، دُعيت إلى جامعة أوكلاند للتقنية ووقف الحكمة في نيوزيلندا ، لإقامة معرض ومحاضرات تعريفية بالخط العربي خلال أسبوع (التعريف بالإسلام).

تؤمن جنة أن الخط رسالة ، ورسالتها لم تتوقف عند الأداء ، بل امتدت إلى تعليم الخط وتصحيح الأخطاء والتشجيع على مواصلة السير ، حبًا بالتراث ، وإكرامًا لهذا الفن الربّاني الذي طالما اعتبرته صلاة سرّية بين العبد وربّه ، تنطق بالحرف وتخضع بالمداد.

أمّ الشهيد... حين يخطّ الحرف بالدم

غير أن اللوحة الأبلغ أثرًا في حياة الخطاطة جنة عدنان لم تُخطّ على ورق ، ولم تُنسج بحبر ، بل سُطّرت بالدم الطاهر ، يوم ودّعت قلبها وروحها في جسد ابنها البكر ، الشهيد البطل حسين العمري ، الذي ارتقى صائمًا مصلّيًا ، ثابتًا صامدًا ، في الهجوم الإرهابي الغادر على مسجد النور في مدينة كرايستشيرش ، نيوزيلندا ، يوم الجمعة 15 آذار 2019. في ذلك اليوم الحزين ، تجلّت بطولة حسين في لحظة بين الأرض والسماء ، حين رفض الهروب ، وآثر أن يبقى

وسط المصلين ، يناديهم بعلوّ صوته أن يخرجوا إلى برّ الأمان. وقف
بجرأة نادرة في وجه القاتل ، يحاول ردّه ، ويمنح إخوته وقتاً
للهرب. شهادات الناجين وكاميرات المسجد كانت شاهدة على
شجاعته ، فكان اسمه من بين أوائل الأسماء التي نُقِشت في ذاكرة
البطولة. وقد كُرِّم لاحقاً بأرفع وسام في البلاد ، وسام النجمة للشجاعة
، مُوَّع من الملك تشارلز الثالث ملك بريطانيا ، اعترافاً ببطولته التي
أدهشت العالم.

تقول أم الشهيد ، جنة عدنان: لقد كتبت بالحرف ، ودرّست الخط
، وأحببت الجمال سنينَ عمري ، لكن حسين كان لوحتي الأعلى ،
ومدادي الأصدق ، هو الذي اختار أن يكون نوراً في زمن العتمة ،
وعلمنا أن الكتابة بالأرواح أبلغ من ألف خط. ورغم كل ما نالته من
ألقاب ، فإن أعزّها على قلبها اليوم هو: (أم الشهيد البطل حسين
العمرى)(24).

24 - تم توثيق هذه المعلومات عبر اتصال مباشر مع الخطاطة جنة عدنان أحمد عزت.

فرح عدنان أحمد عزت

أنامل من نور ومُزُن الحرف

في مدينة الموصل ، حيث تمتاز العراق بروح الإبداع ، وُلدت الخطاطة والمزخرفة فرح عدنان أحمد عزت عام 1962 ، ففتحت عينيها على الحرف لا كأداة كتابة ، بل كسرٍّ ينتزِل من عوالم الجمال. منذ طفولتها ، وجدت في بيتها حاضنة لهذا الفن النبيل ، حيث كان والدها ، بخبرته وحنانه ، المعلم الأول والمرشد الروحي الذي فتح أمامها وأمام شقيقاتها جنة أبواب الخط العربي ، لا كصناعة فقط ، بل كرياضة للروح وسلوكٍ نحو التجلي.

نشأت فرح في بيئة علمية وثقافية ، وأكملت دراستها الجامعية في كلية الآداب - قسم الترجمة بجامعة الموصل ، غير أن درب الحروف ظل يناديها بندائه العميق ، فجمعت بين المعرفة الأكاديمية والتذوق الفني.

سلكت طريق التتلمذ على كبار الأساتذة في العالم الإسلامي ، ومن أبرز من نهلت من مدادهم: الشيخ حامد الأمدي ، شيخ

الخطاطين في إسطنبول ، والسيد إبراهيم في مصر ، وهما من أعمدة فن الخط في القرن العشرين. وقد نالت الإجازة والختم منهما وهي لم تنزل في ربيعها الثالث عشر ، في إنجاز روحي وفني يُنبئ عن موهبة إلهامية واستعداد فطري نادر.

لم يكن الخط عند فرح عزت حرفة ولا مجرد مهارة مكتسبة ، بل هو طقس جمالي وروحي ، تلامس فيه الحروفُ حدودَ التجلي ، وتتحوّل الزخرفة إلى تراتيل بصرية تعكس وحدة الوجود وجمال التنوع. وهي ، مع شقيقتها جنة ، من الأسماء المعاصرة التي رسّخت حضور المرأة في هذا الميدان ، فشكّلنا معاً جسراً ممتداً بين مدارس الشرق ، وعبرتا بأناملهما الندية من الموصل إلى إسطنبول والقاهرة ، يحملن في دواخلهن نور الحرف العراقي وأصالته (25).

25 - تم توثيق هذه المعلومات عبر اتصال مباشر مع الخطاطة فرح عدنان أحمد عزت.

الفصل الثاني

البُعد الصوفي في الخط العربي

الخط العربي لم يكن مجرد وسيلة للكتابة ، بل أصبح فناً تعبيرياً وروحياً ارتبط بتجارب صوفية عميقة ، خاصة في العالم الإسلامي ، وفيما يلي نظرة على هذا البُعد الصوفي :

1. الخط العربي كوسيلة للتعبير الروحي.

الكتابة كذكر: استخدم المتصوفة الخط العربي كنوع من الذكر والتأمل ، فالخطاط حين يكتب (الله) أو (هو) أو آيات قرآنية ، يُعيد هذا العمل على نفسه كأذكار روحية ، تُغذي القلب وتُصفي النفس. الانسياب الروحي للحرف: يرى الصوفية أن الحرف ليس شكلاً فقط ، بل يحمل طاقة ومعنى ، فكل حرف له روح ، والانحناءات والامتدادات ليست مجرد تجميل بل تدفق معنوي.

2. الخط كجمال إلهي: ذلك أن الفن في الفكر الصوفي يعكس جمال الخالق. والخط العربي ، بجماله المتناعم ، هو تجلٌ لهذا الجمال. لذلك ، كان الخطاط الصوفي يتقن حركاته بدقة وتأن كمن يتعبد.

3. الرمزية الصوفية في الخط.

الألف مثلاً: يُرمز به إلى التوحيد ، لأنه خط مستقيم يرمز إلى وحدة الله.

الدائرة: أحياناً تُستخدم لتمثيل الكمال الإلهي أو الدوران حول الحقيقة .

استخدام كلمات مثل: هو ، الحق ، النور ، الباطن ، الظاهر ، يحمل دلالات صوفية مباشرة.

4. الخطاط الصوفي

الخطاط الصوفي ليس مجرد فنان ، بل سالك في طريق الحق. يمارس الخط كرياضة روحية ، يتطهر قبل الكتابة ، يتأمل ، ويدخل النية كما يفعل في الصلاة. الخطاطون الصوفيون هم الفنانون الذين جمعوا بين فن الخط العربي والتوجهات الروحية الصوفية ، فكان الخط لديهم وسيلة للتعبير عن التجليات الروحية والمعاني الباطنية ، لا مجرد فن جمالي. هؤلاء الخطاطون غالباً ما كانوا متصوفة بأنفسهم ، أو تأثروا بالتصوف في أعمالهم ، مما أضفى على كتاباتهم طابعاً روحياً عميقاً.

ومن أبرز الخطاطين الصوفيين:

1. أمير المؤمنين سيدنا الإمام علي عليه السلام حيث أعطى مُنحة كبيرة للخط العربي.
2. الشيخ حسن البصري (قدس سره) وهو من أعلام التصوف اهتم اهتماماً كبيراً في الخط العربي ، وهو الناقل الأول بعد الإمام علي ابن أبي طالب (كرم الله وجهه).
3. ابن مقلة (ت 328هـ / 940م) يُعد من واضعي أسس الخط العربي ، رغم أنه لم يكن صوفياً بالمعنى الصريح ، إلا أن بعض تصوفه يظهر في كتاباته ، ويُعد مرجعاً لمن جاء بعده.
4. ياقوت المستعصمي (ت 698هـ / 1298م) خطاط كبير كان له تأثير واسع على الخط الإسلامي ، ويقال إنه كان زاهداً ومتأملاً ، تأثر بالروحانية والتأمل الصوفي.
5. الشيخ حمد الله الأماسي (ت 1520م) خطاط عثماني شهير ، كان متصوفاً ، وتظهر الروحانية في كتاباته القرآنية وزخارفه الدقيقة.

6. حافظ عثمان (ت 1698م) من كبار الخطاطين العثمانيين ، له طابع روحاني واضح في أعماله ، وارتبط اسمه بالمدارس الدينية والزهد.

7. سامي أفندي (ت 1912م) عُرف بحس صوفي عميق في خطوطه ، وقد طوّر أساليب خطية فيها بعد رمزي روحي.

سمات الخط الصوفي:

استخدام الآيات والأذكار والتسبيحات.

المزج بين الحرف والمعنى الروحي.

التكرار الذي يشبه الذكر.

التوازن والانسجام كرمز للكون الروحي.

أمثلة تاريخية

بعض أعلام الخط كانوا متصوفة أو متأثرين بالتصوف مثل: ابن البواب وحافظ عثمان ، وسامي أفندي ، حيث تظهر في أعمالهم مسحة روحية واضحة. الزخارف التي تحيط بالكلمات أو أسماء الله

الحسنى في المساجد العثمانية والتيمورية تمثل هذا البعد الصوفي جليًا.

تجليات السكينة والذكر في الحروف

هي من موضوعات التأمل الصوفي والروحاني ، حيث يُنظر إلى الحروف لا باعتبارها فقط رموزًا لغوية ، بل كمداخل روحية لها دلالات غيبية ومعانٍ باطنية عميقة. إليك تحليلًا مختصرًا للتجليات الممكنة:

1. السكينة في الحروف

السكينة لغةً تعني الطمأنينة والهدوء الروحي. في التجربة الصوفية ، تُعتبر الحروف وسائط لتحقيق السكينة من خلال:

الترتيل والتجويد: التلاوة بصوت خاشع وتأنٍ للحروف القرآنية تُنزل السكينة على القلب.

الإنصات: التأمل في نطق الحروف وسماعها بخشوع يُحدث أثرًا باطنيًا في النفس.

الصمت بين الحروف: يُنظر إلى "الفراغ" أو "الصمت" بين النطق بالحروف كمساحة تحضر فيها السكينة ، وكأن السكون هو لغة بين الكلمات.

2. الذكر وتجليه في الحروف الذكر هو ترداد أسماء الله أو الآيات أو الأدعية. الحروف هنا هي اللبنة الأولى التي يتجلى فيها الذكر:

الحرف الإلهي: مثل حرف الألف يُرمز أحيانًا للوحدانية أو الذات الإلهية في بعض التأويلات.

الذكر بالحروف المفردة: بعض الطرق الصوفية تتأمل في ذكر الحروف مثل (هـ ، و ، ن) كل على حدة ، وترى فيها رموزًا نورانية.

الاسم الأعظم: هناك إشارات عند بعض العارفين إلى أن "الاسم الأعظم" لله مخبوء في تركيب الحروف.

3. تجليات الحروف في التجربة الصوفية: ابن عربي والجيلي

تحدثوا عن الحروف ككائنات نورية ، وأنها مفاتيح لفهم الوجود. في كتاب الفتوحات المكية ، يُفرد ابن عربي فصلاً حول (علم الحروف) وتأثيرها في الروح والعالم.

مثال تعبدي:

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ، الذي يُفهم من هذه الآية أن نطق الحروف في (ذكر الله) هو سر الطمأنينة ، وأن السكينة تنزل مع كل حرف يُنطق بخشوع ، وكذلك في لفظ لا إله إلا الله.



الرمزية والبعد القدسي في الخط العربي:

الخط العربي ليس مجرد كتابة ، بل هو فن روحي ومقدس. في الإسلام ، الكلمات ، وخاصة كلمات القرآن الكريم ، تعتبر كلام الله ، والكتابة عليها تتطلب احتراماً روحانياً.

الخط العربي يستخدم أشكالاً وأحجاماً وأسلوباً متقناً يعكس جمال المعنى الروحي ، حيث تتحول الحروف إلى رموز تعبّر عن الألوهية والجمال السماوي.

تتعدد أنماط الخط العربي (كالخط الكوفي ، النسخ ، الثلث) ، وكل نمط يحمل دلالة جمالية وروحية ، تجعل المشاهد يشعر بالسكينة والتأمل. فالخط العربي هو وسيلة للتأمل الروحي ، حيث يبحر الفنان أو المتأمل في تفاصيل الحروف ويستشعر البعد المقدس للكلمة.

القواسم المشتركة بين الفن والتصوف في منظورهم:

1. الفن الصوفي وسيلة سلوك (طريق روحي) لا غاية بذاتها.
2. الجمال وسيلة للوصول إلى الحقيقة ؛ لأن (الله جميل يحب الجمال).
3. الرمزية والسكينة تحلان محل الشكلائية والعرض.
4. النية هي الأساس: العمل الفني يُصبح عبادة إن كانت النية خالصة لله.

أمثلة على أعمال الخطاطين الصوفيين

1. محمد مندي يُعتبر من أبرز الخطاطين الذين دمجوا بين الخط العربي والتصوف. أعماله تُظهر تأثيرات صوفية واضحة ، حيث

يُستخدم الخط كوسيلة للتعبير عن الجمال الإلهي والتأمل الروحي.

2. الخطوط الذهبية في القرافة تُعد الزخارف والخطوط الذهبية في مقابر القرافة بالقاهرة مثالاً على كيفية دمج الخط العربي مع التصوف ، حيث تُستخدم لتجسيد الجمال الإلهي والتعبير عن الروحانية.

3 . خالد الصوفي زاده خطاط عراقي يُظهر في أعماله تأثيرات صوفية ، حيث يُستخدم الخط كوسيلة للتعبير عن الجمال الإلهي والتأمل الروحي.

الخطاطون في محراب العشق الإلهي

منذ فجر الحضارة الإسلامية ، كان الخط العربي أكثر من مجرد وسيلة للتدوين. لقد أصبح فناً روحانياً ، يعكس علاقة الإنسان بربه ، وتجلياً من تجليات العشق الإلهي الذي سكن قلوب الخطاطين ، ففي كل انحناء حرف ، وفي كل مدة قلم تتجلى روحٌ تعبد وتخشع ، وتنسكب مشاعر الصفاء والتقوى على صفحات الورق كما ينسكب النور من السراج في محراب المتصوفة.

الفن من أجل التعبد

الخطاط المسلم لم يكن مجرد فنان يسعى إلى الجمال الشكلي ، بل كان مريداً في حضرة الجمال الإلهي ، يسعى أن تكون حروفه صلاةً مرسومة ، وتسابيح مكتوبة. كثير من الخطاطين كانوا من أهل التصوف أو من الملتزمين دينياً ، وكانوا يرون في الخط فناً تطهيرياً يربط القلب بالسماء. لذلك ، كانت أشهر العبارات التي كتبوها هي آيات القرآن ، وأسماء الله الحسنى ، وأحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، والأدعية والأذكار.

المحراب الأبدي للخط

تُزَيَّن المساجد ، الزوايا ، والمدارس الدينية بخطوط تُجسّد هذا العشق الخالص؛ نجد في قبابها جملة «الله نور السماوات والأرض» ، وفي جدرانها «إن الله مع الصابرين» ، وكأن المكان يتحول إلى مصحف معماري. وكان الخطاط يشعر أنه يُسهم في بناء معبد للروح ، يرفع به جدران الخشوع في قلب كل من يرى حروفه.

مدارس الخط العربي: تنوع في محراب واحد

رغم تنوع مدارس الخط العربي ، إلا أنها جميعاً انطلقت من نية التقديس والارتقاء بالحرف ليصبح أداة للتقرب من الله. ومن أبرز هذه المدارس:

أولاً. المدرسة الكوفية: ظهرت في العراق ، وتُعد أقدم المدارس ، اتسمت بالصرامة والزوايا الحادة ، وكانت تُستخدم في المصاحف الأولى.

ثانياً. المدرسة البغدادية (العباسية): ازدهرت فيها أنماط كخط المحقق والريحان ، وقد تميزت بالدقة والجمال الموزون.

ثالثاً. المدرسة العثمانية: حيث ظهر خط الثالث بجماله الرائق والديواني بانسيابيته ، وكانت أعمالهم تمزج بين الحرف والروح.

رابعاً. المدرسة المغربية والأندلسية: بخطوطها المميّزة مثل الخط المغربي والمبسوط ، والتي تأثرت بالزخرفة والنقش في الفنون الأندلسية. كل هذه المدارس كانت تعبّر عن لهجة روحية مختلفة ، لكنها تتحد في غايتها: السمو بالحرف العربي ليكون تجلياً لجمال الله المطلق.

الخطاط المعاصر... وريث العشق الإلهي

رغم التغيرات التي شهدتها العصر ، إلا أن روح الخطاطين المحدثين لا تزال تنبض بالعشق الإلهي ذاته. الخطاط حسن جلبي ، أحد كبار خطاطي تركيا المعاصرين ، سلك ذات المسار الصوفي الذي سار عليه أسلافه. ومحمد زكريا ، الخطاط الأمريكي المسلم ، جمع بين تقنيات المدرسة العثمانية وروحانية الفن الإسلامي في الغرب. أما في العالم العربي ، فيبرز وسيم الحاج ونجاة مكي ، وغيرهم ممن جعلوا من اللوحة الخطية محراباً عصرياً للعشق والتأمل ، يدمجون بين الحداثة والروحانية ، وبين التشكيل الحروفي والإيمان الداخلي.

العشق الذي لا ينتهي

إن تأمل الخط العربي يكشف للعين المجردة ما لا تدركه الكلمات المنطوقة؛ ففي تكرار (الرحمن الرحيم) بخط الثلث ، أو استدارة (هو الله) بخط الديواني ، يجد المتلقي نفسه مشدوداً إلى عوالم غير مادية ، وكأن الحرف قد أصبح جسراً بين الأرض والسماء. هذا هو الخطاط في محراب العشق الإلهي: عابد بقلمه ، متصوف بحروفه ، ساجد بجماله.

بين الخطاط وقارئ القرآن

في سكون المحراب ، يُرتّل قارئ القرآن آياتٍ أنزلت بلسانٍ عربي مبين ، وفي ركنٍ آخر من محراب الفنّ ، يخطّ الخطاط ذات الآيات ، لكن بمدادٍ يسيل من روحٍ أخرى. كلاهما يسكنه القرآن: الأول يُسمع ، والثاني يُبصر ، وكلاهما يُجيد الجمال ويشهد الإعجاز.

شيخ القراء وشيخ الخطاطين: قيادة بالحرف

كما عُرف في القراء من استحقّ لقب (شيخ القراء) لعمق ضبطه وإتقانه وتفردّه بأداءٍ يصون المعنى ويُنطق الروح ، كذلك في الخطاطين من حمل لقب (شيخ الخطاطين) بميزان يده وانضباط

حرفه. كلا الشيخين يُجيد لغةً مخصوصة: أحدهما يُجود النطق ،
والآخر يُجود الشكل. كلاهما لا يكتفي بإتقان الأداء ، بل يُصبح
مدرسة في حد ذاته ، وتُقاس عليه المقاييس.

جود الحرف وجماله

عند الخطاط ، كلّ حرفٍ يُصاغ كأنه آية من جمال: يُهذب النون
، ويُوازن الألف ، ويُروّض السين حتى تلتفّ كغصنٍ رطيب. الجودة
عنده ليست تقنية فحسب ، بل طقوس من التأمل والصفاء. الحرف
العربي عنده كائن حيّ ، له وزن ومقام وانسياب. أمّا قارئ القرآن ،
فجودة الحرف عنده تبدأ من المخرج ، وتمتد إلى الصفات ، وتنتهي
برنين المعنى. لا يُنطق الحرف جزافاً ، بل يُخرج من موضعه في
الفم كما أنزل ، يمرّ على القلب قبل أن يمرّ على الشفاه.

أحكام التجويد وإحكام الخط

الخطاط يلتزم بقواعد صارمة تُسمّى (ميزان الحرف) و(نسب
الخط) ، تمامًا كما يلتزم القارئ بأحكام التجويد: من مدٍّ وغنة وإدغام
وإظهار. لكلّ قواعد ، ولكلّ روح تُحيي هذه القواعد. وكما يخطئ

القارئ إن زاد أو نقص في المد ، يخطئ الخطاط إن أطال الألف أو قصرها خارج نسبتها.

الإجازة: شهادة الروح وسند النور

عند القارئ ، تُمنح الإجازة بعد حفظ القرآن وتجويده على يد شيخ متقن. وعند الخطاط ، لا تُمنح الإجازة إلا بعد سنوات من التمرين والذوبان في جمال الحرف. لكن ما يجعل هذه الإجازة أعظم من شهادة ، أنها سلسلة نورانية متصلة: يدٌ بيد ، ونَفْسٌ بِنَفْسٍ ، تعود في سندها إلى الإمام عليّ بن أبي طالب (كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ) ، الذي تلقى عن رسول الله (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) ، وورث عنه علم الكتاب ، صوتًا وخطًا. ليست الإجازة مجرد ختم ، بل عهدٌ وتواصل روحي عبر القرون ، يُسند المتعلم إلى أصل النور ، ليحمل الأمانة ويؤديها كما أدّيت أول مرة.

صنعة القلب ومداد النور

الخطاط وقارئ القرآن كلاهما لا يعمل بالحواس فقط ، بل بالقلب. يمرّ الحرف في طريقه من القلب إلى اللسان أو إلى القلم ،

فِيُصْبِحُ كُلُّ مِنْهُمَا مَدَادًا لِلرَّوْحِ. الْخَطَاطُ يُتَرْجَمُ الصَّوْتُ إِلَى شَكْلٍ ،
وَالْقَارِئُ يُتَرْجَمُ الشَّكْلُ إِلَى صَدَى. بَيْنَهُمَا تَكْتُمِلُ دَائِرَةُ الْإِعْجَازِ: كَلَامٌ
أُنْزِلَ لِلنَّاسِ ، يُقْرَأُ وَيُكْتَبُ ، وَيُخَلَّدُ فِي الْأَرْوَاحِ قَبْلَ السُّطُورِ. يُعْتَبَرُ
الْخَطُ الْعَرَبِيُّ مِنْ أَرْقَى فُنُونِ الْكِتَابَةِ ، حَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَمَالِ
الْبَصْرِيِّ وَالرُّوحَانِيَةِ الْعَمِيقَةِ. وَقَدْ وَصَفَهُ الْعَدِيدُ مِنَ النُّقَادِ بِأَنَّهُ
(هَنْدَسَةٌ رُوحَانِيَّةٌ ظَهَرَتْ بِأَلَّةٍ جَسْمَانِيَّةٍ) ، مِمَّا يَعْكُسُ تَلَازُمَهُ مَعَ
الْهُوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ لِلْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ. وَمَعَ تَقَدُّمِ
التَّكْنُولُوجِيَا الْحَدِيثَةِ ، يَطْرَحُ السُّؤَالُ: هَلْ اسْتَطَاعَ الْخَطُ الْعَرَبِيُّ
مُوََاكِبَةَ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ دُونَ أَنْ يَفْقِدَ جَوْهَرَهُ الرُّوحِيَّ وَالْجَمَالِيَّ؟



الخط العربي: بين الروحانية والتكنولوجيا الحديثة

الخط العربي ليس مجرد وسيلة للتواصل الكتابي ، بل هو تعبير عن الروحانية والجمال. تتميز حروفه بالمرونة والانسيابية ، مما يسمح بتشكيلها بطرق متعددة تعكس الإبداع الفني. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الخط العربي (هندسة روحانية ظهرت بألة جسمية) ، مما يدل على تداخل الروح بالجسد في عملية الكتابة. هذا التداخل يجعل من الخط العربي فناً متفرداً يحمل في طياته بُعداً روحياً عميقاً.

التكنولوجيا الحديثة: تحديات وفرص

مع ظهور أدوات الكتابة الرقمية ، واجه الخط العربي تحديات كبيرة. فقد كانت الحروف العربية تتطلب تقنيات خاصة في الطباعة ، مما جعل من الصعب تمثيلها بدقة على الأجهزة الرقمية. وقد سعت بعض المؤسسات لتطوير خطوط رقمية تحاكي الخطوط التقليدية ، مما أتاح للخط العربي التواجد في الفضاء الرقمي. ومع ذلك ، يرى بعض النقاد أن الاعتماد المفرط على التكنولوجيا قد يؤدي إلى فقدان الأصالة والروحانية التي تميز الخط العربي ، فقد أشار الدكتور عبد الرزاق الكناني إلى أن: (دخول التقنيات الحديثة دقت صافرة الإنذار

وأطلقت صيحات الفرع والحذر ، من أن يؤدي تحول عدد كبير من المهتمين والعاملين في مجال الخط العربي إلى استعمال تقنيات الحاسوب والحصول على القوالب والأشكال النمطية وثباتها ، من دون بصمة الإنسان على الخط إلى حالة من الرتابة) ، هذا التحذير يسלט الضوء على أهمية الحفاظ على الأصالة الفنية في مواجهة التحديات الرقمية.

التعايش بين الأصالة والحداثة

على الرغم من التحديات ، هناك محاولات لدمج الخط العربي مع التكنولوجيا الحديثة بشكل يحافظ على جوهره ، فقد أشار الخطاط عبد الغني شعير إلى أنه (كلما جاء عصر يجب على فن الخط مواكبته وإلا انقرض) ، مما يدل على ضرورة التكيف مع العصر دون التفريط في الأصالة. وبالفعل ، فقد ظهرت أعمال فنية تجمع بين الخط العربي والتقنيات الحديثة ، مما يفتح آفاقاً جديدة لهذا الفن العريق. الخط العربي ، بما يحمله من روحانية وجمال ، يظل فناً متجدداً قادراً على التكيف مع متغيرات العصر. ومع التوازن بين الحفاظ على الأصالة واحتضان التكنولوجيا ، يمكن للخط العربي أن يستمر في التأثير والإلهام في مختلف المجالات.

الخط العربي بين القداسة والجمال:

عناية الطريقة الكسنزانية بالمصحف الشريف

لقد أولى سماحة السيد الشيخ السلطان الخليفة محمد محمد الكسنزان الحسيني (قُدّس سرّه الشريف) اهتمامًا بالغًا بفن الخط العربي ، إيمانًا منه بأن الخط ليس مجرد أداة للتدوين ، بل هو تجلٌّ لجماليات الوحي ، ومظهر من مظاهر الروحانية الإسلامية التي تعكس سموّ المعاني القرآنية. وانطلاقًا من هذا الإدراك العميق ، رعى سماحته في عام 2007 مشروع كتابة المصحف الشريف بخط اليد ، حيث أسند هذا العمل الجليل إلى الخطاط المتميز طارق العزاوي ، فخرج المصحف في حُلّة فنية نادرة ، تجمع بين قدسية النص وجمال الخط ، ليكون شاهدًا خالدًا على عظمة هذا الفن وروحانية من رعاه.

وقد تجلّى في هذا المصحف الشريف حرص سماحة السلطان (قدس سرّه) على أن تظل معالم الهوية الإسلامية حية في وجدان الأمة ، لا سيما من خلال الفنون الروحية الراقية ، وفي مقدماتها فن الخط العربي ، الذي طالما شكل جزءًا لا يتجزأ من التراث الصوفي.

وبعد انتقال حضرته إلى الرفيق الأعلى في عام 2020 ميلادي ، انتقل هذا الإرث الروحي والفني إلى نجله ووارث سره ، سماحة السيد الشيخ شمس الدين محمد نهرو الكسنزان القادري الحسيني (قدست أسرارہ) الذي سار على خُطى والده وشيخه ، مستكملاً مسيرة العناية بهذا العمل الجليل. وقد تجلت في رعايته المستمرة للمصحف الشريف روح الوفاء والاهتمام العميق بصيانة هذا الفن المقدس ، بما يعكس استمرار الرسالة الصوفية الكسنزانية في دمج الجمال بالقداسة ، والحرف بالنور ، والخط بالمعنى.

إن هذا العمل لا يُعد إنجازاً فنياً فحسب ، بل هو مظهر من مظاهر العرفان الصوفي ، وتجسيداً ملموساً لحب آل البيت الكرام للقرآن الكريم ، وللجمال الذي يعبر عنه الخط العربي ، بوصفه لساناً للنور الإلهي وجمال الوحي السماوي.

الأستاذ طارق أحمد العزاوي نفَس الحرف وروح الجمال
في عالم الخط العربي ، حيث الحرف ينساب كجدول صافٍ في
قلب المعاني ، يبرز اسم طارق أحمد العزاوي كنجم متألق في سماء
الإبداع ، يخلد الجمال بالحر والورق ، ويسمو بالحرف إلى مقام
الروح. إنه أحد كبار الخطاطين العراقيين ، ممن نقشوا بصمتهم في
سجلّ الفنون الإسلامية بروح مبدعة وخطوط تحاكي نبض التاريخ.
وُلد العزاوي في بغداد عام 1950 ، المدينة التي زخرت عبر
تاريخها بعباقره الخط العربي ، فاستقى من عقب تراثها وأصالة
فنونها ، ليشق طريقه في مسيرة غنية بالجمال والابتكار. بدأ رحلته
الأكاديمية في معهد الفنون الجميلة ببغداد ، حيث نال دبلوماً عاليًا في
الخط العربي عام 1970 ، ثم واصل تحصيله العلمي حتى حصل
على درجة البكالوريوس في فن السيراميك من أكاديمية الفنون
الجميلة عام 1975. ولم يكن العزاوي مجرد طالبٍ للخط ، بل كان
وريثاً لمدرسة الأصالة والإبداع ، حيث تتلمذ على يد الخطاط الكبير
هاشم البغدادي (1921-1973) ، أحد أعمدة الخط العربي في
العصر الحديث. وكان أيضًا من رفاق شيخ الخطاطين ومهندس
الحرف العربي وآخر سلاطين الخط العربي في العصر الحديث

الأستاذ عباس البغدادي (1951-2023) ، فنتشاركا شغف الحرف العربي وأسراره ، وصاغا معًا مسيرةً من التألق والإبداع.

في تلفزيون العراق (1970-1990) ، كان العزاوي صوت الخط العربي الناطق على الشاشة ، حيث كتب بيده المباركة عشرة أجزاء من القرآن الكريم ، عُرضت منذ عام 1975 ، فكان خطه يزيّن الشاشات العراقية ، ويمنح للحرف العربي بريقًا خالدًا وسموًا بصريًا يأسر القلوب. وإن أعظم ما يمكن أن يُتّوج به الخطاط مسيرته هو التشرف بكتابة المصحف الكريم . وقد حظي العزاوي بهذا الشرف مرتين:

1. برواية ورش لصالح دار الهدى للطباعة والنشر في عين مليلة – الجزائر ، حيث أبدع في إخراج نسخة تجمع بين الدقة والجمال.

2. برواية حفص بتكليف من رئاسة الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، وبإشراف مباشر من مفتي الديار العراقية الشيخ الدكتور رافع العاني عام 2007 ، فجاء المصحف تجسيدًا لموهبته ومكانته

لم يكن العزاوي فناناً فحسب ، بل كان معلماً وأستاذاً ، خرّج أجيالاً من محبي هذا الفن ، حيث عمل محاضراً لمادة الخط العربي في معهد الفنون الجميلة (1978-2005) ، ودرّس في المركز الثقافي العراقي للخط العربي والزخرفة ، كما شغل منصب مساعد الأمين العام للمركز ، فساهم في تعزيز مكانة هذا الفن العريق.

في ميدان التأليف ، وضع العزاوي بصمته عبر عشرة كراريس تعليمية للخط العربي عام 1997 ، لتكون مرجعاً للدارسين ، وتعبيراً عن خبرته الطويلة. وبوصفه أحد روّاد الخط العربي في العراق ، انضم إلى جمعية الخطاطين العراقيين وجمعية التشكيليين العراقيين ، فكان جزءاً من المشهد الثقافي والفني الذي يعكس هوية العراق وتراثه الأصيل.

طارق أحمد العزاوي ليس مجرد خطاط. إنه نحّاتٌ للحروف ، وباحث عن الجمال في أدقّ تفاصيله. جعل من الحرف العربي كائنًا حيًا يرقص بين أنامله ، ومنح الكلمات روحاً تلامس القلب قبل العين.

خطه يحمل أصالة الماضي ، ويُبصر المستقبل ، فهو امتداد لتراث
الخطاطين العظام ، وجسر يصل الحروف بتاريخها إلى الأجيال
القادمة.



صورة تجمع الأستاذ الكبير طارق العزاوي والخطاط رضوان الحسيني أثناء تعليمه كيف يتعامل مع كتابة المصحف الشريف في سنة 2024 ميلادي 1446 هجري الموافق 1499 محمدي.

(سر الحرف)

هو موضوع عميق في التراث الصوفي والعرفاني ، ويُقصد به المعاني الباطنية والروحانية التي يحملها كل حرف من حروف اللغة ، وخاصة الحروف العربية. هذا المفهوم حاضر في كتابات العارفين بالله من المتصوفة ، مثل ابن عربي ، عبد الكريم الجيلي ، البوني ، السهروردي ، وغيرهم.

الفكرة الأساسية ، يعتقد العارفون أن:

الحروف ليست مجرد أصوات أو رموز للكتابة ، بل هي تجليات للحقائق الإلهية. وكل حرف له سر ومرتبة في الوجود وله تأثير في العالم الروحي. وأن الكلام الإلهي (القرآن) مكوّن من هذه الحروف ، ولذلك فإن لكل حرف دلالة باطنية.

أمثلة على أسرار الحروف

في كتب العارفين ، يُعتبر حرف الألف رمزًا أساسيًا وأصليًا ، ويمثل أصل الحروف ومبدأها ، ويُنظر إليه على أنه أساس كل شيء ، ويدل على الوحدة والجمع.

وأن الباء هو أول تفصيل بعد الألف – البداية البسملية: (بِسْمِ)
تبدأ بالباء. ومن أبرز الكتب التي تناولت (سر الحرف):

1. (شمس المعارف الكبرى) لأحمد البوني: يتكلم فيه عن
الحروف وأسرارها وكيف يمكن توظيفها روحانياً ، مع إشارات
عددية وفلكية.

2. (الفتوحات المكية) لابن عربي: فيه فصول مخصصة لمعاني
الحروف وعلاقتها بالوجود والأسماء الإلهية.

3. (الإنسان الكامل) لعبد الكريم الجيلي: يربط بين الحروف
والمراتب الوجودية للإنسان الكامل.

4. (جامع الأسرار) لمحيي الدين ابن عربي: فيه تأملات دقيقة
في الألف ، والباء ، والنقطة.

بعض المفاهيم المرتبطة بـ(سر الحرف):

علم الحروف: علم رمزي غايته كشف الحقائق الإلهية في
الخلق.

العدد والحرف: لكل حرف قيمة عددية (الجُمْل) ، تُستخدم في التأويل.

النقطة: النقطة فوق الحروف (مثل باء ، تاء ، نون) لها دلالة خاصة ، واعتُبرت أحياناً (أصل الوجود) ، كما قال سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه: (أنا النقطة التي تحت الباء) ، فسر الحرف عند العارفين ليس علماً نظرياً فقط ، بل هو طريق من طرق الكشف والذوق ، يتصل بعلم الأسماء والصفات ، ويُستخدم لفهم القرآن ، والوجود ، وحتى النفس.

أسرار الحروف في الفتوحات المكية (ابن عربي)

1. الألف (أ) – أصل الحروف

المعنى الروحي: يُعتبر الألف أصل الحروف ، وهو بداية كل شيء. يقول ابن عربي: (الألف ليس من الحروف ، ولكنه يشكّل أساساً لها ، تماماً كما أن الرقم (واحد) ليس من الأعداد بل هو أساسها).

الدلالة: يمثل الألف الوحدة والتوحيد ، وهو بداية الوجود.

2. الباء (ب) – البسمة

المعنى الروحي: (بِسْمِ اللَّهِ) تبدأ بالباء ، مما يربط الحرف بالبركة والبدء.

الدلالة: يشير إلى النية والبركة في كل فعل.

3. التاء (ت) – التحقق

المعنى الروحي: التاء تشير إلى التحقق والظهور.

الدلالة: يمثل التاء الظهور والتجلي في العالم المادي.

4. الثاء (ث) – الثبات

المعنى الروحي: الثاء تدل على الثبات والاستقرار.

الدلالة: يمثل الثاء الثبات الروحي والثبات على الطريق.

5. الجيم (ج) – الجمال

المعنى الروحي: الجيم تشير إلى الجمال والكمال.

الدلالة: يمثل الجيم الجمال الإلهي في الخلق.

6. الحاء (ح) – الحياة

المعنى الروحي: الحاء تدل على الحياة والوجود.

الدلالة: يمثل الحاء الحياة الروحية والنمو.

7. الخاء (خ) – الخفاء

المعنى الروحي: الخاء تشير إلى الخفاء والغموض.

الدلالة: يمثل الخاء الأسرار الإلهية المخفية.

8. الدال (د) – الدلالة

المعنى الروحي: الدال تدل على الدلالة والإشارة.

الدلالة: يمثل الدال الإشارة إلى الحقائق الإلهية.

9. الذال (ذ) – الذكر

المعنى الروحي: الذال تشير إلى الذكر والتذكير.

الدلالة: يمثل الذال الذكر الإلهي والتواصل الروحي.

10. الرء (ر) – الرضا

المعنى الروحي: الرء تدل على الرضا والتسليم.

الدلالة: يمثل الرء الرضا الإلهي والتسليم لمشئة الله.

11. الزاي (ز) – الزهد

المعنى الروحي: الزاي تشير إلى الزهد والتقشف.

الدلالة: يمثل الزاي الزهد في الدنيا والتوجه إلى الآخرة.

12. السين (س) – السر

المعنى الروحي: السين تدل على السر والباطن.

الدلالة: يمثل السين الأسرار الإلهية المخفية.

13. الشين (ش) – الشهود

المعنى الروحي: الشين تشير إلى الشهود والمشاهدة.

الدلالة: يمثل الشين الشهود الإلهي والتجلي.

14. الصاد (ص) – الصدق

المعنى الروحي: الصاد تدل على الصدق والصدق في القول.

الدلالة: يمثل الصاد الصدق في النية والعمل.

15. الضاد (ض) – الضياء

المعنى الروحي: الضاد تشير إلى الضياء والنور.

الدلالة: يمثل الضاد النور الإلهي والهداية.

16. الطاء (ط) – الطهارة

المعنى الروحي: الطاء تدل على الطهارة والنقاء.

الدلالة: يمثل الطاء الطهارة الروحية والنقاء من الذنوب.

17. الظاء (ظ) – الظل

المعنى الروحي: الظاء تشير إلى الظل والحماية.

الدلالة: يمثل الظاء الحماية الإلهية والظل الذي يقي من الشرور.

18. العين (ع) – العلم

المعنى الروحي: العين تدل على العلم والمعرفة.

الدلالة: يمثل العين العلم الإلهي والفهم العميق.

19. الغين (غ) – الغنى

المعنى الروحي: الغين تشير إلى الغنى والاستغناء.

الدلالة: يمثل الغين الغنى الروحي والاستغناء عن الدنيا.

20. الفاء (ف) – الفتح

المعنى الروحي: الفاء تدل على الفتح والانفتاح.

الدلالة: يمثل الفاء الفتح الإلهي والبركات.

21. القاف (ق) – القوة

المعنى الروحي: القاف تشير إلى القوة والقدرة.

الدلالة: يمثل القاف القوة الإلهية والقدرة على الخلق.

22. الكاف (ك) – الكمال

المعنى الروحي: الكاف تدل على الكمال والتمام.

الدلالة: يمثل الكاف الكمال الإلهي والتمام في الخلق.

23. اللام (ل) – اللام

المعنى الروحي: اللام تشير إلى اللام والاتصال.

الدلالة: يمثل اللام الاتصال بالله والتواصل الروحي.

24. الميم (م) – الملك

المعنى الروحي: الميم تدل على الملك والسلطان.

الدلالة: يمثل الميم الملك الإلهي والسيطرة على الكون.

25. النون (ن) – النور

المعنى الروحي: النون تشير إلى النور والإضاءة.

الدلالة: يمثل النون النور الإلهي والهداية.

26. الهاء (هـ) – الهداية

المعنى الروحي: الهاء تدل على الهداية والإرشاد.

الدلالة: يمثل الهاء الهداية الإلهية والرشاد.

27. الواو (و) – الوحدة

المعنى الروحي: الواو تشير إلى الوحدة والتوحيد.

الدلالة: يمثل الواو الوحدة الإلهية والتوحيد في العبادة.

28. الياء (ي) – الوجود

المعنى الروحي: الياء تدل على الوجود والبقاء.

الدلالة: يمثل الياء الوجود الإلهي والبقاء الأبدى.

الحرف صوتٌ أولاً: سرُّ النُّطق وموسيقى التكوين

حين تنطق الحروف ، فأنت لا تكتبها في الهواء فحسب ، بل تُطلق من صدرك نبضاً لغوياً يحمل في تردده هوية اللسان وروح البيان. وأن النُّطق بالحرف هو اللحظة التي تنتقل فيها اللغة من الصمت إلى الصوت ، من الفكرة إلى التعبير ، ومن الخاطر إلى الوجود المسموع ، فما الحرف إلا حركةٌ فيزيائية ومعنوية ، تحمل في جوهرها تاريخ اللغة ، وموسيقى الشعوب ، وذائقة الناطقين.

الحرف في جوهره: بين الرسم والصوت

قبل أن يكون الحرف نقشاً على الورق ، كان نبذةً في الهواء ، خروجاً من الأعماق إلى الأذن. والخط هو ما نراه ، لكن النُّطق هو ما نسمعه ، بل ما نعيشه في الحوار ، وندوقه في الشعر ، ونستشعره في التلاوة ، وننقله شفهاً من جيل إلى جيل.

إن لكل حرف صفة صوتية تُميّزه:

"ف" الضاد تحمل التفخيم والتفرد.

و"السين" صفيها رقيق ، كنسمة على خدّ اللغة.

و"القاف" جهراً من العمق ، كصوت الجبل حين يتكلم.

وأن النطق ليس تكراراً آلياً ، بل هو خلق جديد للحرف في كل مرة ، ولهذا تختلف اللغة بين فم وفم ، وبين لهجة ولهجة ، رغم اشتراك الحروف.

سرّ الصوت: حين يتحوّل الحرف إلى إحساس

النطق ليس مجرد حركة لسان ، بل هو انعكاس لبُنية نفسية وصوتية معقدة:

يتدخل فيه مجرى الهواء ، ونبض الحنجرة ، وارتطام اللسان بالأسنان أو الحنك ، لكنه في العمق ، تعبير عن اختيار لغوي ذوقي ، عن طريقة الشاعر في قول الحرف ، والخطيب في بسطه ، والمعلم في لفظه.

إن للحرف المنطوق موسيقى لا تنفصل عن دلالاته:

"العين" مثلاً لا تُشبه "الخاء" في الإحساس ، فالأولى رطبة هادئة ، والثانية غليظة مجلبة. و"الميم" تتغلق على النفس كاحتضان

، بخلاف "الكاف" التي تنفتح وكأنها تُشير ، لذلك فإن الحرف يؤدي لا يُلَفِّظ فحسب ، وكأن النطق به فنُّ تعبيرى ، لا مجرد واجب لغوي.

الحرف والنغمة: موازاة لغوية

لا عجب أن اللغة العربية اختارت البحر مصطلحًا لوزن الشعر ، لأن الكلام حين يُنطق ، ينساب كما الماء. في القرآن ، في الخطبة ، في الحكاية ، لكل حرف دورٌ موسيقي في بنية الجملة:

بعض الحروف قصيرة النفس ، تترك فراغًا خلفها ، وبعضها ثَقِيل ، يُبْطِئ الإيقاع كطبلَة خافتة ، وبعضها متحرّك ، كرقصةٍ داخل السطر.

ولهذا ، فإن جمال الخط العربي لا يكتمل إلا إذا سُمع ما كُتب. فالرسم هو صدى النطق ، كأن القلم يُحاكي فم المتكلّم.

بين النطق والخط : جسدٌ وروح

الخط هو الجسد الظاهر للحرف ، أما النطق فهو روحه الحيّة. وكما لا تكتمل الصورة بجسد بلا نفس ، لا يكتمل الحرف بخطّه إن لم

يُنطق ، فالخطاط حين يخطّ "الحاء" ، لا يكتب دائرة وحسب ، بل يرسم الحرف الذي ولد من صدر اللغة همسًا ، والكاتب حين يكتب "السين" ، لا يرسم ثلاثة أنصاف أقواس ، بل يترجم الصغير الذي عرفه طفلاً في تلاوة الفجر. وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول: أن الحرف المنطوق ليس أداة ، بل كائن لغوي حيّ ، له صوته ، ولمسه ، وظله في الهواء. إنه الذكرى الأولى للغة ، وهو الأصل الذي انبثق منه كل خطّ ، وكل نقش ، وكل أثر ، فمن أراد أن يتقن الخط ، فلينصت أولاً إلى الحرف كما يُقال ، فالصوت هو المفتاح ، والحسّ هو الطريق ، والكتابة هي التجلّي.

الحرف بين النطق والخط: وحدة الصوت والشكل

في البدء كان الصوت ، وكان الحرف تجليًا له ، لا انفصالًا عنه ، فالنطق بالحرف سابقٌ لكتابته ، ومُعبرٌ عن جوهره الأصلي. وحين خطّ الإنسان الحرف للمرة الأولى ، لم يكن يرسم شكلًا عبيثًا ، بل كان يُجسّد أثرًا سمعيًا محفورًا في ذاكرته الشفوية. وأن العلاقة العضوية بين نطق الحرف العربي وخطه ، هي علاقة تكاملٍ لا انفصال ، وعلاقة روح وجسد ، أو كما يمكن تسميتها: الوحدة الإبداعية بين الصوت والشكل.

الحرف العربي: من الهواء إلى الورق

الحرف العربي ليس كيانًا صامتًا ، بل هو صوت مجسّد. وإذا أردنا فهم الخط العربي فنّيًا ، وجماليًا ، وحتى بُنيويًا ، فعلينا أن نبدأ من الحرف كما يُنطَق ، لا كما يُرسم ، فكل شكل في الخط هو أثر صوتي مجمّد ، وكل التفاتة من القلم هي محاولة لرسم النغمة التي تصدر من الفم:

الألف: اعتدالها يوازي استقامتها في النطق ، فهي صوتٌ صريح ومفتوح.

الباء: تواضعها في رسمها يقابل لينها في النطق ، تخرج من بين الشفتين برقة.

الجيم: انحناؤها كالقوس في الخط ، يقابل احتكاكها وانزلاقها في اللسان.

ولعل هذا الانسجام بين الهيئة الصوتية والهيئة البصرية هو ما منح الخط العربي فرادته في التعبير الجمالي عن الحروف.

موسيقى النطق وهندسة الحرف

إن الخطاط لا يكتب الحرف بمعزل عن إحساسه الصوتي به. بل كثيرٌ من مبدعي الخط ، عند رسمهم لكلمة ، يستمعون في ذاكرتهم إلى وقع الحروف على السمع ، فيطوّعون حركة القلم لتنسجم مع الإيقاع الداخلي للكلمة.

هكذا يولد الحرف العربي من تزواج بين:

موسيقى النطق: وهي الإحساس الصوتي.

وهندسة الخط: وهي التجلّي البصري.

ولهذا السبب ، فإن الحروف التي تُنطق بانفتاح كـ"الفاء" و"الراء" ، تأتي في رسمٍ مفتوح وانسيابي ، بينما الحروف التي تُنطق بانغلاق مثل "الميم" أو "الباء" ، تحمل غالبًا شكلاً دائريًا يحتضن داخله.

الخط العربي: صدى للصوت العربي

لكل لغة نظام صوتي فريد ، ولكل نظام صوتي أثرٌ على هندسة

الخط. والعربية ، بطبيعتها الصوتية الغنية بالتفخيم والترقيق ، بالمدود والسكنات ، بالإظهار والإدغام منحت الخط العربي تنوعاً وشاعرية في الرسم ، تنعكس فيها خصائص النطق العربي الأصيل ، مثال ذلك :

المدود تُستوعَب في الخط بـ"الإطالة" ، كما في الألف والواو والياء. والسكون يُترجم بسكون الخط أو قَصْر الحركة. والشدة تُقَابَل غالباً بتقوُّس أو انكماش بصري. وهكذا صار الخط العربي ، في تطوره ، أرشيفاً بصرياً للصوت العربي ، ومساحةً مفتوحةً للتفاعل بين الأذن والعين.

أثر النطق في تكوين مدارس الخط

حين نقرأ تاريخ الخط العربي ، نلاحظ أن لكل بيئة لغوية أثرها على الخط المحلي:

فمدرسة الكوفة ، في بداياتها ، كانت أقرب إلى الزوايا والصرامة ، وهو ما ينسجم مع بيئة لغوية صارمة أيضاً في ضبط نطقها. بينما تطوّرت الخطوط اللينة كـ"النسخ" و"الرقعة" في بيئات

غلب عليها التخفيف النطقي والوضوح الصوتي ، فانعكس ذلك على مرونة الخط وسرعته. ومن هنا فإن النطق كان ولا يزال هو البذرة الأولى لكل تطور خطّي.

نحو فهم جديد للخط العربي: السمعي البصري

إن الخط العربي ليس فناً بصرياً فقط ، بل هو تجربة سمعية بصرية. وحين ندرّس الخط ، أو نمارسه ، أو نتأمله ، فإننا بحاجة إلى العودة إلى الحرف المنطوق ، إلى صوته الأول ، إلى لحظة ولادته من الفم ، لنفهم لمْ رُسِمَ بهذه الطريقة دون غيرها. هذه الرؤية تُعيد الاعتبار للنطق بوصفه مفتاح الفهم الجمالي لعلم الخط ، كما تُمهّد لفصل جديد في هذا الكتاب ، يتناول كيف أثار النطق في تشكيل بنية الحروف ، وفي تفضيلات الخطاطين ، وفي تطور أشكال الخطوط من المشرق إلى المغرب.

فنستنتج من ذلك كله أن: بين النُّطق والخط ، رابطة خفيّة لا تفكّها المقاييس الشكلية وحدها ، فالحرف حين يُنطق ، يعيش لحظة صوتية زاهرة ، وحين يُخطّ ، يُدَوِّن أثرُ تلك اللحظة بمدادٍ وصدى.

ومن أراد أن يكتب الحرف جيداً ، فعليه أن يسمعه أولاً كما يُنطق ،
وأن يُصغي إلى موسيقاه الخفية ، لأن الصوت هو ما يمنح الشكل
حياته ، ويعطي الرسم روحه.

الفصل الثالث

من سوق الوراقين في بغداد إلى العالم

سوق الوراقين في بغداد

حيث كان الورق يفوح بالحياة

في قلب بغداد العباسية ، حيث تلتقي دجلة بأحلام العلماء والشعراء ، كان سوق الورّاقين ليس مجرد شارع يعج بالدكاكين ، بل روحاً نابضة بالمعرفة ، وملتقى لأهل الفكر ، ومَحَجّاً لمن أراد أن يَنْهَلَ من بحور العلم.

في ذلك السوق ، لم تكن الورقة مجرد ورقة ، ولا الحبر مجرد لون. كان الورّاق يجلس كناسخٍ متأمل ، يخطُّ بأناة نصوص الفلاسفة ، ويعيد نسج أفكار المتكلمين ، ويوثّق شطحات الصوفية بين رفوف الكتب ، تتدلىّ حكم ابن سينا ، وتنطوي سطور الجاحظ ، وتنتفس صفحات المتنبي. كان المكان زاخراً بندى المعرفة ، ومُفعماً بعطر اللغة.

ظهر السوق في أبهى عصوره في العصر العباسي ، خاصة في القرن الثالث والرابع الهجري ، عندما بلغت بغداد قمة مجدها الثقافي.

هناك ، في سوق الوراقين ، كان الورّاق لا ينسخ فقط ، بل يشرح ،
ويدقق ، ويقارن بين النسخ ، ويضيف هوامش وتعليقات ، ويمارس
دورًا يشبه دور المحرّر أو الناشر اليوم.

ويُروى أن العلماء والطلاب كانوا يقضون الساعات بين رفوف
السوق ، يتصفحون الكتب كما لو أنهم في حضرة معلم عظيم. لم تكن
هناك حقوق طبع ، بل حقوق عقل ، حيث كانت الكتب تُنسخ يدويًا ،
وكل نسخة هي عمل فني بحد ذاته ، تحمل في حروفها أثر يد ناسخها
وروح من اقتناها. في هذا السوق ، لم يكن البيع والشراء هو الغاية ،
بل التلاقح الفكري ، وتبادل الآراء ، وولادة المدارس الفكرية. كتب
الفقه ، والفلسفة ، والطب ، والتاريخ ، كانت تتجاوز مع دواوين
الشعر وقصص ألف ليلة وليلة ، في مشهد لا يشبه إلا بغداد نفسها:
مدينة لا تُلخّص. لكن لم يكن السوق بعيدًا عن تقلبات الزمان. فكما
ازدهر في زمن الرشيد والمأمون ، تراجع تحت وطأة الحروب
والغزوات. وجاء المغول ، وطُويت صفحات كثيرة في دجلة ، لكنها
لم تُمحَ من الذاكرة. اليوم ، حين نقرأ عن سوق الوراقين ، فإننا لا
نقرأ عن مكان فحسب ، بل عن زمن كانت فيه الكلمة سيّدة ، والكتاب
وطنًا ، والحرف مهنة الشرفاء.

الخط العربي في عيون الغرب

لم يكن الخط العربي مجرد وسيلة للتدوين ، بل لطالما عُدَّ امتدادًا للروح ، وتجليًا جماليًا لمعنى الكلمة. وقد وجد هذا الفن الأصيل صدًى واسعًا لدى مفكرين وفنانين غربيين ، لم ينظروا إليه من زاوية ثقافية أو لغوية فقط ، بل تفاعلوا معه كما يُتفاعل مع الموسيقى أو الرسم؛ إحساسًا ، وتأملاً ، وتعظيمًا للجمال الكامن في الحرف.

قال مارتن لينغز ، الباحث البريطاني والصوفي المعروف ، في كتابه (فن الخط والزخرفة القرآنية): الخط العربي ليس زينة للكلمة فحسب ، بل هو زينة للمعنى ، وحين يُكتب القرآن بخط جميل ، فإن الجمال يصبح امتدادًا للقداسة (26) .

أما الخطاط الأمريكي إيفيريت باربي ، الذي أُنقن فنون الخط العربي رغم خلفيته الثقافية الغربية ، فقد عبّر عن رؤيته بقوله: الخط العربي ليس مُلْكَاً لأمة؛ بل هو لغة روح ، تستطيع أن تتطرق بكل الألسنة متى ما وجدت الصدق في نية الكاتب.

26 - فن الخط والزخرفة القرآنية - مارتن لينغز - لندن - صندوق التاجر 1976.

الفنان بابلو بيكاسو (وُلِدَ في 25 أكتوبر 1881 ، مالقة ، إسبانيا - توفي في 8 أبريل 1973 ، موجان ، فرنسا) رسام ونحات وفنان تشكيلي إسباني وأحد أشهر الفنانين في القرن العشرين وينسب إليه الفضل في تأسيس الحركة التكعيبية في الفن. ومن أشهر أقوال بابلو بيكاسو: لو كان الخط العربي موجودًا في أوروبا ، لكان هو فنيّ المفضل.

أو بصيغة أخرى: إن أقصى نقطة أردت الوصول إليها في الرسم وجدت الخط العربي قد سبقني إليها.

فلم يكن اهتمام الغرب بالخط العربي مُنصَّبًا على الجانب الفني فحسب ، بل تجاوزه إلى بعد روحاني وفلسفي ، حيث أصبحت بعض المقولات الغربية الشهيرة تُخط بالعربية ، لا لأنها تُرجمت ، بل لأنها وجدت في الحرف العربي ما يضيف عُمقًا على معنى.

الباب الثاني

المِدَادُ دَمِي وَالْخَطُّ حَيَاتِي

الفصل الأول

حليّة النبوة: مرآة الجمال المحمّدي في الحرف والكمال

إذا كان الجمال خلقاً من خالق الجمال ، فإن سيدنا محمّداً (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) هو صورة ذلك الجمال في الأكوان ، ومحور التجلّي الأسمى على بساط الإنسان. ومن أجل هذا ، زخرت القلوب المؤمنة شوقاً إلى معرفة ملامح النبي وصفاته ، لا لمجرد الوصف الظاهري ، بل لما في ذلك من اقترابٍ من أنوار مُحيّاه ومهابة حضرته. فكانت الحليّة النبوية ، في التراث الإسلامي ، أشبه بـ(مرآة الأدب الروحي) التي تعكس سيماء النبي وتصفه بوصف المشتاق لا الرسّام ، وبكلمات العارف لا الصور الجامدة.

ما هي الحليّة النبوية؟

"الحليّة" في اللغة هي الزينة ، وتطلق مجازاً على ما يُزيّن النفس والقلب من الصفات ، وما يُزيّن العين من الحُسن والجمال. أما الحليّة النبوية ، فهي وصف جامع ودقيق لشكل نبينا المصطفى سيدنا محمد (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) ، خلقاً وخلقاً ، كما نُقل عن الصحابة الكرام الذين عاشوا في حضرته وتأملوا شمائله.

وقد جاءت الحلية النبوية في روايات كثيرة ، أبرزها ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ، وعن الصحابي هند بن أبي هالة ، وهو ربيب النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي كان يُحسن الوصف ويملك بياناً أدبياً. وقد أورد هذه الحلية الإمام الترمذي في كتابه (الشمائل المحمدية) ، ثم أصبحت تُكتب وتُعلّق في المساجد والمجالس ، وتُزيّن بها القلوب قبل الجدران.

وصف الحلية النبوية:

من أوصافه عليه الصلاة والسلام كما وردت في الحلية:

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمًا مفخمًا ، يتلأأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع وأقصر من المشدّب ، عظيم الهامة ، واسع الجبين ، أزج الحواجب سوابهما لا يلتقيان ، بينهما عِرْق يدره الغضب ، أفتى العرّنين ، له نور يعلوه ، كثّ اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، مفلّج الأسنان... إذا تكلم روي كالنور يخرج من بين ثناياه...). وهكذا تستمر الحلية بوصفه من مفرق شعره إلى مشيته ، ومن صوته إلى حيائه ، كأنما تُصاغ الكلمات دررًا في وصف الكمال البشري المحمدي.

البُعد الروحي والجمالي للحِلية:

الحِلية النبوية ليست مجرد وصف جسدي؛ بل هي تلاوة وجدانية تصف جمالاً إنسانياً ممزوجاً بالهيبة والرحمة. عندما يقرأها المؤمن ، فهو لا يكتفي بتصور ملامح نبيّه عليه الصلاة والسلام ، بل يعيش حالة من القرب الروحي ، كأنها صلاة من نوع آخر ، نطقاً بلا ركوع ، وتأملاً بلا حركات. ولذا ، كان كثير من الصوفية والعاشقين يفتتحون مجالسهم بقراءة الحِلية النبوية ، تهيئة للقلوب ، وتطهيراً للأرواح ، وإعلاناً بأن حضرة المصطفى ليست غائبة ، بل حاضرة في القلوب بالوصف والذكر.

الحِلية النبوية في التراث والخط العربي:

عبر القرون ، اعتنى الخطاطون المسلمون برسم الحِلية النبوية بأبهى الخطوط وأدق الزخارف ، فكانت تكتب بخط الثلث أو النسخ ، وتُذهَّب وتُعطَّر وتُعلَّق في البيوت والمقامات. وكان الناس يضعونها في صدور كتبهم تبركاً ، أو في محاريب مساجدهم تذكيراً ، أو في متاحفهم تحفةً فنيّة تُشبه الحضور النوراني.

الحلية بين الحرف والقلب:

لا يُقرأ وصف النبي كما يُقرأ وصف الملوك أو الشعراء ، فكل كلمة فيه تُشبه مرآة تُضيء وجه القارئ قبل أن تُصوّر الموصوف. إنّ الحلية النبوية هي في جوهرها تربيةٌ للذوق ، وتهذيبٌ للخيال ، وتوسعةٌ لأفق المحبة. هي مقام بين الذكر والرؤية ، وبين المعرفة والهيبة.

في زمن تكثر فيه الصور وتقل فيه المعاني ، تبقى الحلية النبوية مرفأً للقلوب العطشى ، وسفرًا في الجمال المعصوم ، ورسالةً بأن محمدًا (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) لا يُحب بالجسد بل بالوصف ، ولا يُتبع بالمشاهدة بل بالتأسي ، وأن القرب منه يكون بتهذيب الطباع ، كما كان في وصفه: (كان لا يقطع أحدًا ، ولا يذم طعامًا ، ولا يمد يده بالشر ، ولا يرد سائلًا...).

اللهم صلّ وسلم على من كانت حليته زينة الأكوان ، وملامحه رحمة للعيان ، وكماله من وهب الرحمن.

ذكريات الخطاط رضوان جاسم محمد الحسيني

الحلية النبوية الكسنزانية

لمسة روحية في فن الخط العربي

يظل الخط العربي بالنسبة لي أكثر من مجرد فن بصري ، إنه حالة روحية أعيشها ، ورسالة وجدانية أحملها بكل خشوع ومحبة. لقد وجدت في الحرف العربي روحًا نابضةً بالجمال الإلهي ، ونافذةً أتأمل من خلالها أنوار المعنى ، ولهذا السبب كانت رحلتي في هذا الفن رحلة عبادة قبل أن تكون مجرد إبداع.

من بين الأعمال التي أعترز بها وأشعر أنها حملت بصمتي الروحية بصدق ، هي (الحلية النبوية الشريفة الكسنزانية) ، التي جسدتُ فيها محبتي لسيد الخلق وحبيب الحق ، حضرة المصطفى سيدنا محمد (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) ، واستلهمت روحها من طريقتي التربوية والعرفانية: في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، التي نهلتُ منها صفاء الرؤية وصدق المحبة.

أما (الحلية النبوية الكسنزانية) ، فليست مجرد لوحة خطية ، بل هي ولادة عرفانية صوفية تجسد محبتي لسيدنا محمد (صلى الله

تعالى عليه وآله وسلم).

جاءت فكرة المباشرة بهذه الحلية النبوية الكسنزانية الشريفة من لحظة تأمل عميق في نصوص الحُليات النبوية القديمة ، ففي تموز عام 2023م ، كنت في طريقي من محافظة السلیمانیة إلى محافظة دهوك للمشاركة في معرض فني ، وكان بحوزتي عمل نادر من أعمالي بعنوان (الحلية النبوية الشريفة). وعند تأملي فيها شعرت بحياء داخلي؛ لأن الحُليات التقليدية كانت تُختتم بالصلاة على النبي ، ثم يوقع الخطاط اسمه ، دون تعظيم يليق بجلالة المقام المحمدي العظيم.

في تلك اللحظة ، أضاء قلبي بنور استلهمته من نهج الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، فقررت أن أدخل على الحلية (الصلوات الوصفية الكسنزانية) ، التي تفيض محبة وتعظيمًا ، فجاءت كما يلي:

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، الوَصْفِ وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَالْحِكْمَةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا).

كما أضفت صلاة الدر ، وهي من أروع ما قرأته في المحبة

النبوية ، وجاء فيها: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، الدَّرَّ الْأَنْوَرِ،
وَالْيَاقُوتِ الْأَبْهَرِ، نُورِ اللَّهِ الْأَزْهَرِ، وَسِرِّ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، بَعْدَ مَا فِي عِلْمِكَ
مِنَ الْعَدَدِ، بِكُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا).

شرعتُ بعدها بتنفيذ العمل في مطلع آب 2023م ، متفرغاً له
بكل جوارحي ، وكأنني في محراب المتعبد ، واستخدمت فيه أجود
أنواع الحبر العربي ، على ورق مقهر بوزن 150 غم ، مع فايل
كارتوني سميك لتثبيت الزخارف ، وتوليف لوني دقيق باستخدام
ألوان الأكريليك ، حتى اكتملت الحلية الشريفة في 25 آب 2023م ،
كثُفَة فنية ومعنوية في آنٍ واحد. وحين أنهيتُ العمل ، دار في
خاطري سؤال: لِمَنْ أهدي هذه النسخة الأصلية ؟ فاستقر في قلبي أن
أهديها لمن علّمني المحبة الصافية للنبي وآله عليه الصلاة والسلام ،
سماحة السيد الشيخ شمس الدين محمد نهرو الكسنزان القادري
الحسيني (قدست أسرارُه) ، رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية
في العالم. وحين قدّمتُ له الحلية الشريفة ، قام بتقبيلها تبركاً بها
وبمحتواها ، وبارك لي هذا المجهود الروحي والفني ، ثم أمر

بطباعتها في 30 ألف نسخة ، لثُوِّعَ على المثقفين والشخصيات في أنحاء العراق ، كما نُشرت نسخة PDF منها ، وانتشرت عالميًا عبر الإنترنت ، لتكون رسالة محبة نورانية ، وذكرى خالدة.

هذه الحلية المحمدية الشريفة لم تكن مجرد عمل فني بالنسبة لي ، بل كانت بصمة قلب ، وصدى صلاة ، وتجديدًا في تقاليد الحلية النبوية الشريفة ، إذ أضفتُ إليها بُعدًا صوفيًا عرفانيًا كسُنْزَانِيًّا ، ينبض بمحبة المصطفى عليه الصلاة والسلام. وبهذا ، حاولتُ أن أجمع بين حِرْفِيَةِ الخطاطين الأوائل ، وروحانية المحبين الصادقين ، ليبقى هذا العمل ذكرى مضيئة في سجل الخط العربي ، لا تُزَيِّن الجدران فقط ، بل تُضيء القلوب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 كُنَّا أَدَا وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَهُ لَوْ كُنْتُ بِأَطْلُوبِينَ لَمْ أُحِطْ وَلَا بِالنَّصِيرِ الْمُرِيدِ كَانَ
 رُبْعِي مِنَ الْقَوْمِ وَلَوْ كُنْتُ بِأَحْمَدَ الْقَطْرِ وَلَا بِالسَّيْطِ مَنْ كَانَ
 جَعَدًا رَجُلًا وَلَوْ كُنْتُ بِالْظَّهِمِ وَلَا بِالنَّكَامِ مَنْ كَانَ
 وَكَانَ فِي الْخَيْبَةِ تَدْوِيرِ بِالْظَّهِمِ أَبْصُرْ مَسْرُوبِ أَدْعِ
 الْعَيْنِينَ أَهْدُكُ الْأَشْفَارِ جَلِيلُ الْمَسَاقِينِ وَالْكَعْبَةِ
 أَحْرَدُ دَوْمَسْرِيَةِ شَرُّ الْعَيْنِ وَالْقَدَمِ إِذَا مَسُو يَنْقَلِعُ
 كَمَا تَمْسُو فِي صَبَبٍ وَإِذَا الْغَمُّ الْغَمُّ مَعَا
 بَرَكْتَ بِقَدَمَيْكَ الْبُؤْسَ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ
 أَحْمَدُ أَلَا تَسْجُدُ لِرَبِّكَ

وَمَا أَنْتَ إِلَّا رَجُلٌ مِمَّنْ

وَأَصْدَقُهُمْ هُوَ وَالْبَيْتُ بَيْنَهُمَا وَأَكْرَمُهُمْ عَيْنُهُ مِنْ بَيْنِهِمَا
 خَابَ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعَهُ الْخَبْرُ قَوْلُ بَابِهِ لَمْ يَرْفَعْ وَلَا يَنْهَضْ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْتَدَّ الْحَكِيمُ وَكَرَّ الْكَلْبُ
 وَتَحَنَّنْ وَسَلِّمْ وَسَلِّمْ كُنْهُ الْبُؤْسَ الْوَاسِيَّ رَضَوْا الْحَسَنِي عَنْ اللَّهِ

الحلية النبوية الشريفة الكسنزانية



الخطاط رضوان الحسيني أثناء كتابة الحلية النبوية الشريفة
الكسنزانية 2023 ميلادي 1445 هجري الموافق 1498 محمدي

رحلة النور: شهادتي في كتابة المصحف الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الوصف والوحي

والرسالة ، وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد لله حمداً لا تحده الأزمنة ، ولا تحيط به الكلمات ، حمداً
سرمدياً بنور أزليته ، وأبدياً بجمال تجليه ، فقد منّ الله عليّ بأن أكون
أحد خدام كتابه العزيز ، وأن أشرف بكتابة جزء من المصحف
الشريف ، الكتاب الذي لا يمسه إلا المطهرون ، ولا يكتبه إلا من
طهره الله سرّاً وجهراً . في صباح مبارك ، من يوم لا يزال نوره في
ذاكرتي حياً ، تلقّيت مكالمة من الأستاذ حسين عبد الله مدير إدارة
مؤسسة ابن البواب للخط العربي والزخرفة الإسلامية ، حين زفّ لي
بشرى اختياري ضمن ثلاثين خطاطاً من العراق وإقليم كردستان
 للمشاركة في مشروع كتابة المصحف الشريف ، تحت إشراف وزارة
الثقافة والسياحة والآثار العراقية. في تلك اللحظة شعرت وكأن نداءً
نورانياً قد اخترق قلبي ، نداءً يفيض رحمة وطمأنينة ، وكأن الحرف
القرآني قد دعاني لأصافحه بحب وخشوع. وقد أسند إليّ كتابة الجزء

العاشر من كتاب الله تعالى ، فسارعت إلى أستاذي الفاضل ، وخبير الخط العربي المعروف ، الأستاذ طارق العزاوي ، وطلبت منه أن يستلم مستلزمات الكتابة من الجمعية المختصة في بغداد ، لكنه ، ولحكمة إلهية لا نعلمها ، أصيب بوعكة صحية عند وصوله إلى السليمانية ، فكان لي شرف مرافقته وخدمته في المستشفى مدة سبعة أيام ، وهو شرف روحي لا يقل قداسة عن خدمة الحرف. ومع طلوع فجر اليوم الثاني من شهر رمضان المبارك لعام 1445هـ الموافق 2024م ، بدأت رحلتي النورانية ، فكنت أرسم مخطط الصفحة الأولى (السكيج) في النهار ، وبعد الإفطار أشرع في كتابة الآيات المباركة ، وكأنني أتنفّس عبر الحبر ، وأحيا بالحروف ، فلم يكن الليل ينقضي إلا وقد نسيت نفسي بين سطور من نور ، حتى يدعوني أهلي للسحور. كل صفحة كنت أنتهي من كتابتها ، أرسلها إلى أربعة من أهل العلم والتدقيق ، إخوة وأصدقاء صدق هم: الأستاذ مشتاق العزاوي ، إمام وخطيب التكية العلية القادرية الكسنزانية ، والأستاذ محمد شيت ، والأستاذ علاء محسن ، مدير مكتبة التكية الكسنزانية ، والأستاذ بهجت محمود ، حيث كانوا يتولون تدقيق اللغة ، ثم أعيدُ

النظر في كل صفحة بمحبة وتأمل ، أراجع ، أزخرف ، وأهذب ،
حتى ترقى الكلمات إلى ما يليق بكلام الله تبارك وتعالى.

وهكذا ، امتدت رحلتي المباركة حتى اليوم الخامس والعشرين
من شهر رمضان ، حيث وضعت آخر قطرة حبر في نهاية الجزء
العاشر ، وكانت لحظة امتزجت فيها مشاعر الحزن بانقضاء تلك
الأيام النورانية ، مع السكينة التي ينفرد بها من أتمّ عملاً لوجه الله
تعالى ، والفرح الغامر بأن أكرمني الله بهذا المقام العظيم.

لقد أيقنت أن الخط لا يُصبح فناً جميلاً إلا إذا خرج من أعماق
القلب ، وأن المصحف الشريف لا يمنح بركته إلا لمن لامسه بخشوع
وتواضع ، وأن الحرف إذا اقترن بالإيمان صار طريقاً للسمو ،
وسبيلاً إلى التزكية.

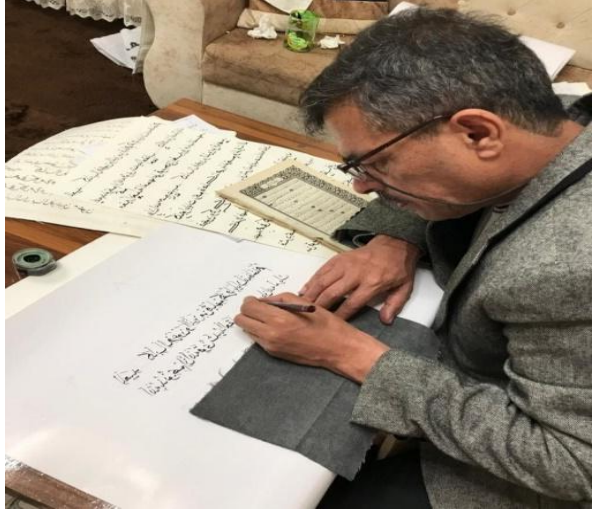
أهدتني هذه التجربة من التأمل ما لا يُشتري بمال ، ومن الصفاء
ما لا يُوصف بكلمات ، ومن الإخلاص ما لا يُنسى ، فقد صار كل
حرف أكتبه صلاة ، وكل نقطة دعاء ، وكل خط محرّاباً صغيراً
تجلّت فيه أنوار الذكر. شعرت أنني لا أكتب بالحبر فقط ، بل بأنفاسي

، وأن نوره تعالى كان يتسلّل من بين أصابعي ليسكن قلبي فيفيض
على جوارحي.

وهكذا ، أدوّن اليوم تجربتي ، هذه التجربة الفريدة ، لا من باب
السرد فحسب ، بل من باب الشهادة ، شهادة إيمانية وفنية على أن
الفن إذا ما اقترن بالإخلاص ، أصبح عبادة ، وأن الخط إذا ما غُمس
بروح الذكر ، صار تطهيرًا للنفس قبل الورقة.

أوصي كل خطاط ، وكل فنان ، أن يجعل من حرفه طريقًا للنور
، وأن ينقش كتاب الله أولًا في قلبه ، ثم في قلمه ، فإن القرآن نور ،
والحرف مرآته ، ومن حمل الحرف بأمانة ، بورك له في دنياه
وآخرته.

أسأل الله تعالى أن يجعل ما سطرته نورًا في قبوري ، وشاهدًا لي
يوم ألقاه ، وأن يبارك في كل من سعى ليكون من أهل القرآن خطًا
وقلبًا وروحًا. والله ولي النور ، والله صاحب الحرف.



الخطاط رضوان الحسيني أثناء كتابة المصحف الشريف

الأنشطة الفنية والمشاركات

في المعارض داخل العراق

شهدت مسيرتي الفنية العديد من المشاركات الفاعلة في معارض تشكيلية أقيمت داخل العراق ، بالتعاون مع مؤسسات ثقافية وفنية بارزة. وقد نلت من خلالها شهادات تقدير ودروع إبداع ، تقديرًا للأعمال الفنية التي قدمتها ، والتي جسدت رؤى تشكيلية تعبّر عن الأصالة والتجديد في آنٍ معًا. ومن أبرز هذه المؤسسات التي تعاونت معها في تنظيم هذه المعارض:

مؤسسة هواجس للثقافة والفنون

المركز العراقي للثقافة والفنون

مؤسسة ابن البواب للخط العربي

تجمع ملتقى لمسات أزمر الثقافي

مؤسسة ضوء القمر للثقافة والإعلام

تجمع ريشة ولون للفن التشكيلي

تجمع روافد للثقافة والفن المعاصر

وفي إطار دعم الحركة الفنية وتنشيط الفضاء الثقافي ، قمتُ بتنظيم معرض فني كبير بتاريخ 18 آذار/ مارس 2023 في مدينة السليمانية ، تحت شعار: (السليمانية مدينة الحب والسلام) ، وقد جاء هذا المعرض برعاية كريمة من سماحة السيد الشيخ شمس الدين محمد نهر و الكسنان القادري الحسيني (قدّست أسرارهُ) ، وبدعم من قسم الفنون الجميلة في المجلس الثقافي الكسناني المركزي.

توليت إدارة هذا المعرض ، الذي شارك فيه أكثر من خمسين فناناً وفنانة من مختلف محافظات العراق ، بالإضافة إلى مشاركات فنانين من إقليم كردستان ، وإيران ، وسوريا ، ولبنان. وقد شكّل هذا الحدث منصة فنية حوارية ، عبّر فيها الفنانون عن رؤاهم المتنوعة ضمن بيئة من التآلف الثقافي والتبادل الإبداعي.

تُعد هذه الأنشطة جزءاً من التزام مستمر بتعزيز الحضور الفني ، والانفتاح على التجارب الإقليمية ، وإتاحة المجال للتفاعل بين مختلف التيارات والأساليب الفنية المعاصرة.

الشهادات التقديرية

درع الابداع لكتبة المصحف الشريف



كتاب شكر وتقدير من جامعة الموصل

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF MOSUL
COLLEGE OF FINE ARTS
ASSISTANT DEAN FOR SCIENTIFIC AFFAIRS



جامعة الموصل
كلية الفنون الجميلة
مكتب معاون العميد للشؤون العلمية

العدد: ر ك ف ٢٢٩
التاريخ: ٣٠ / ١ / ٢٠٢٣

جامعة الموصل
كلية الفنون الجميلة
المكتب

الأ/ الخطاط رضوان جاسم محمد المحترم

مسؤول قسم الفنون والمجلس الاستشاري المركزي في السلطنة

م/ شكر وتقدير

نشكركم المبدولة في إقامة دورة فنية حول الخط العربي لاسعنا الا ان تقدم لكم بوافر شكرنا وتقديرنا
املين منكم مزيداً من العطاء خدمة للفن وعراقنا الحبيب .
...وموالله التوفيق ...

أ. د. نشات مبارك صليوا
عميد كلية الفنون الجميلة
٢٠٢٣ / ١ / ٢٠

نسخة منه الى ...
مكتب السيد معاون العميد للشؤون العلمية / مع الاذونات .
مكتب السيد معاون العميد للشؤون الادارية .
الشؤون العلمية .
الصادرة .

E- Mail : finearts@uomosul.edu

University of Mosul
Mosul - Iraq

جامعة الموصل
الموصل - العراق

شهادة مشاركة لمعرض المصحف الشريف

شهادة مشاركة

الخطاط
مريضان جاسم محمد حسين المحترم

نظراً لمساهمتكم القيمة في المعرض الخاص (بمصحف وزارة الثقافة والسياحة والآثار)
الذي أقامته وزارة الثقافة والسياحة والآثار / دائرة الفنون العامة على قاعاتها بتاريخ 2024-10-21
لا يسعنا إلا أن نقدم لحضراتكم وافر الشكر والتقدير لهذا الجهد
داعين المولى عز وجل أن يوفق الجميع لكل خير

أ.د. أحمد فكاك البدراني
وزير الثقافة والسياحة والآثار

2024/10/21



شكر وتقدير لكتبة المصحف



أحد أعماله (1)



أعمال (2)



ومضة أمل

حين يُسكب الحبر من قلبٍ عامر ، لا يكون مجرد أثرٍ على الورق ، بل يكون أثراً في الأرواح. هكذا هو الخط العربي ، وهكذا هو التصوف: كلاهما مدادٌ يتصل بالجوهر ، لا بالمظهر؛ بالباطن ، لا بالسطح. كلاهما طريقٌ إلى المعنى ، وإن اختلفت الأدوات. في هذا السفر الذي جمع بين جمالية الحرف وصفاء الروح ، حاولتُ ، بقدر ما يسّر الله ، أن أمسك بخيطٍ من نور يتدلى من سُحب المعنى ، وأن أنقله لكم مداداً يتهادى على السطور. قد لا يكون هذا العمل نهاية ، بل هو بداية بحث جديد ، وباب أمل مشرع على منازل التأمل ، لمن أراد أن ينصت لحفيف الحروف وخرير المعاني.

إلى كل من يحمل في قلبه شوقاً ، ولو خافتاً ، إلى الجمال الحق ، وإلى كل من يشعر أن الحرف فيه نفس ، وفي النقطة سر ، وفي الانحناء سجدة... هذا الكتاب هديتي إليكم. لا من باب التعليم ، بل من باب المشاركة في إشعال شمعة. فلنواصل الحفر في المعنى ، والرسم في الهواء ، والكتابة على صفحة الوجود بحبرٍ من الروح. ولنجعل من الخط عبادة ، ومن الذوق صلاة ، ومن كل لمسة قلم ، تسبيحاً في محراب الجمال. والله وليُّ القصد ، وإليه الرجعى.

الفصل الثاني

شهادات (وآراء الفنانين والمثقفين)

الباحث والكاتب نوري جاسم:

الخطاط رضوان الحسيني حالة فريدة أعادت للحرف روحه ،
وللقلم قدسيته ، وهو ليس مجرد خطاط ، بل سالك في محراب الحبر
، وصوفي كسنزاني في حضرة الحرف ، يصوغ من المداد أنفاساً
عرفانية تهمس للقلوب قبل العيون ، وأشهد للتاريخ ، أن مداده ليس
حبراً فحسب ، بل نفسٌ من عشق كسنزاني ، وضياء من أنوار القلم ،
وصوت من سكينة الروح.

مؤسسة ابن البواب:

لنا الشرف بالتعرف على رضوان الحسيني الخطاط والباحث في شؤون الخط العربي من خلال أقدس عمل إيماني فني خطي ، وهو كتابة المصحف الشريف بنسخته الثانية لمشروع مؤسسة ابن البواب ، وقد لاحظنا اهتمامه الكبير واندفاعه لإنجاز ماكلف به وهو كتابة أحد أجزاء المصحف الشريف. وسعى جاهداً لكتابته بأفضل وأجمل ما كتب من أجل ذلك. انظم تلميذاً نجيباً عند أشهر وأفضل خطاطي العراق وهو الأستاذ الكبير والخطاط الأكاديمي القدير طارق العزاوي... والعزاوي معروف عنه أنه لا يقبل أي تلميذ إلا من يجد فيه الموهبه والخلق الجميل والإخلاص والرغبة بالتعلم والسيرة الحسنة والتواضع لله تعالى والخطاط رضوان أهل لذلك ، وفعلاً أنجز كتابته بأفضل وأجمل كتابة ، وسجل اسمه بصفحة الشرف الرفيع مع أخوانه كتبة المصحف الشريف ، فهنيئاً له وألف مبارك مع أجمل الأمانى بالرفعة والسمو في كافة أعماله الفنية والشخصية.

الأستاذ: حسين عبد الله الشمري

أمين عام مؤسسة ابن البواب للخط العربي والزخرفة الإسلامية

مؤسسة روافد:

الأستاذ الخطاط رضوان الحسيني فنان مبدع مجتهد لا يدخل أبواب الخط دخول المتساهل... ولا تفتقر همته أبداً. بل تكبر كلما مرت الساعات والأيام. له تدفق فني عال... مجتهدٌ جداً ، حمل ذهنًا جاداً لأنه يعرف أن الخط العربي علم كبير يتطلب عدم الانشغال بعوارض الأمور ، ولذا وجدته دوماً حريصاً مثابراً باحثاً عن الجمال بأساليب مختلفة ومدارس شتى... ونحن كمؤسسة روافد نستأنس دوماً بمشاركاته معنا؛ كون أعماله تضيء هالة من الجمال والمتعة والرهافة على أي جدار توضع عليه لوحاته المخطوطة والمزخرفة. أتمنى له من كل قلبي المزيد من الجمال والتقدم.

عصام ناجي

رئيس تجمع روافد للفن المعاصر

تجمع ملتقى (لمسات أزمري) للثقافة والفنون:

الخطاط رضوان جاسم محمد ، تشرف تجمع ملتقى (لمسات أزمري) للثقافة والفنون بمشاركة الخطاط القدير ، رضوان جاسم محمد.. الذي تميز بتقنيته العالية ودقة حروفه وجمالية خطه المتين. خبرة فنية رفيعة وذوقاً أصيلاً. وله في سجل الخط العربي إنجازات بارزة ومساهمات مشهودة داخل العراق ، نال من خلالها مكانة محترمة في الأوساط الفنية والثقافية. كما أن حضوره الهادئ وشخصيته الراقية أضافا على العمل طابعاً من التفرد والراقي.

مديرة الملتقى. رنا أحمد

مؤسسة هواجس للثقافة والفنون:

رضوان الخطاط.. عضو في مؤسسة هواجس للثقافة والفنون منذ أكثر من خمس سنوات له مشاركات في جميع معارض المؤسسة في العراق. رضوان جاسم هو خطاط عراقي بارز في مجال الخط العربي ومزخرف متميز ، وقد أبدع في تصميم وتنفيذ العديد من الأعمال الفنية الرائعة. يُعرف بأسلوبه المميز والمتنوع في الخطوط العربية المختلفة ، مثل الخط الثلث والخط الديواني والخط النسخي.

الفنان: رحيم السيد حمود

رئيس مؤسسة هواجس للثقافة والفنون

مجموعة ريشة ولون العالمية:

إنني أرى هذا القول كما قد كنت عايشته مسبقاً ، فالفنان هو كتلة من أفكار ومشاعر تتشكّل منها روحه ، تتهيج داخله هذه الأفكار حتى تخرج من روحه إلى يده لتستقر على ورقة أو لوحة فنية تحمل في كينونتها خلاصة أو عصارة روح الخطّاط. الخط وإن كان لا يخلو من الجمود والقواعد الهندسية إلا أنه يتميز بانسيابية خاصة ، فترى الحروف كأنها تتراقص على الورقة وتتناغم ببديع خطوطها واتصالها المباشر مع روح الفنان فيثريها ويزيدها جمالاً وخصوصية. بمعنى مبسّط ، الخط هو ترجمة لروح ومشاعر الخطّاط وكما أقول لبعض أصدقائي أن الفن والخط هما مشكاة الروح ، إن غبت عنهما شعرت بالاضطراب. من خلال أعمال الفنان الخطاط رضوان الحسيني أرى صفات الخطاط المتمكن من أدواته بكل أعماله وحليّه التي تسرّ النظر للمرء حين يراه ، فحرفه مميز وحليّه أيضاً مميزة تتغلب على حروفه المرونة والصبر.

الفنان: حيدر علي اللامي

رئيس مجموعة ريشة ولون العالمية

الباحث الدكتور حسن الخطيب:

في زمن قلّت فيه القيم النبيلة ، وأصبح الوفاء نادراً ، يشرفني أن أتحدث عن رجلٍ جمع بين الموهبة والخلق ، بين الإتقان والتواضع. إنه الخطاط المبدع: الأستاذ رضوان الحسيني ، الذي جاد بأنامله فزين المصاحف الكريمة ، وكتب الجزء العاشر من القرآن الكريم في العراق العظيم وسطر الحلية النبوية الشريفة الكسنزانية بحروف من نورٍ ومحبة. الأستاذ رضوان إنسانٌ طيبُ القلب ، كريم السجايا ، عرفناه معطاء لا يتردد في مد يد العون ، طموحاً لا يهدأ له بال ، ومتفانياً في عمله حتى أصبح منارةً للذوق الرفيع والإتقان العالي ، وهو بحق يستحق كل تقدير واحترام ، لما يحمله من صفاتٍ قلّما تجتمع في إنسان ، فهنيئاً لنا بصداقته وهنيئاً للمجتمع بمثل هذا المبدع المشرق النبيل.

أخوك حسن الخطيب

سوريا دمشق

بعد الفقيه

لطالما قابلت السيد رضوان في مقارن
فنية عدة ، فوجدته انساناً خلوفاً متواضعاً
خدوماً ، ناهيك عن امكانياته الفنية الرائعة
في مجل الخط العربي

امنياتكم لكم بدوام التوفيق والنجاح
في مسيرتكم الفنية والانسانية

اختتام

د. وفاء محمد حسين الصاي
علم النفس الفتح
جامعة السلمانية

شهادة عالية

شهادة الأستاذ طارق العزاوي

في تلميذه الخطاط رضوان الحسيني:

ما بين الموهبة الفطرية وصقل الحرف بالجهد والصبر ، يولد الخطاط الحقيقي. وإنني حين أتكلم عن تلميذي رضوان الحسيني ، فإنني لا أصف تلميذاً فحسب ، بل أصف رحلة اجتهد ورقّي ، حمل فيها الحرف أمانته ، والروح صدقها ، والعين ذوقها.

عرفتُ رضوان شاباً مولعاً بفن الخط ، يطرق أبوابه لا بغواية الزخرف بل بشغف الباحث عن الجمال الكامن في التوازن والانسجام ، في روح الحرف قبل شكله. كان سريع التلقّي ، دقيق الملاحظة ، وهذا ما أقدره فيه لم يكتفِ بالتلقين ، بل حمل ما تعلّمه إلى فضاء أوسع ، يسائل به الخط ويضيف عليه من روحه دون أن يخلّ بجلال القاعدة أو هيبة التراث. كان يأتيني بأوراقه ، أراها وقد نُقشت فيها الحروف لا كرموز ، بل ككائنات حيّة ، تنبض بما فيها من حياة وصدق. وكنت أعلم أن هذا الشاب لن يكون عابراً في مسيرة الخط

العربي ، بل أحد الذين سيتركون بصمتهم ، كما يُترك الحبر الأصيل
على ورق العمر.

رضوان الحسيني ، في نظري ، ليس مجرد تلميذ ، بل هو
امتداد لجماليات المدرسة الخطية التي نؤمن بها ، يضيف إليها من
وجدانه المعاصر ، دون أن يقطع حبل الودّ مع الأصالة. وما يقدّمه
اليوم من أعمال وما ينقشه من مداد ، هو ثمرة تفانيه وإخلاصه للفنّ
والهوية ، وتعبير ناضج عن روح أخلصت للحرف فارتقت به. له
مني فخر الأستاذ بتلميذه ، واعتزاز المُعلّم بمن صار زميلاً وولداً
باراً في رحلة الحرف والروح.

طارق العزاوي

خطاط وأستاذ الخط العربي

تعقيب ورسالة حب

في هذا الكتاب يقدم الأستاذ الخطاط رضوان جاسم محمد الحسيني تجربة مميزة تجمع بين الروح العلمية في التأصيل لنشأة تاريخ وبنية الخط وتطوره إلى أن يصل إلى مناقشة قضية هامة وهي قضية الحداثة والخط العربي وفي الوقت ذاته يقدم تجربة عملية في الربط بين المحتوى والبنية في كتابه عندما يتحدث عن المعاني الصوفية للحرف العربي وهذا الخط المقدس ويقدم في الوقت ذاته في مضامين الكتاب أجمل معاني الوفاء والسلوك على الطريق من الاهداء الذي يقدمه قصيدة وفاء نبيلة سامية لمشايخه في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية وأساتذته وأهله مذكراً كل مبدع أن الإبداع الحقيقي هو ذلك الإبداع المتصل بمعاني الوفاء وما نهاياته المشرقة إلا حنينه والتزامه وثباته وأدبه ووفائه لسادة البدايات وصناع نجاحه المادي والمعنوي.

هذا الوفاء الذي أكبرته جداً في هذا الفصل الرمزي العظيم المفعم بالحنين والمودة عن أستاذه طارق العزاوي وفي حديثه عن سوق الوراقين في دار السلام بغداد الغالية. رضوان الحسيني يريد أن

يقول بكل محبة وسمو أن المدرسة العظيمة مستمرة تنير في بغداد
وتجول في هذا العالم كما قالها الخطاط العظيم حامد آيتاج الأمدي:
(الخط العربي بدأ في بغداد وعاد إليها). وها هو الخط العربي
بالمبدعين والخطاطين العظماء يعيد سيرته في دورة الخلود ينير
برضوان الحسيني ورفاقه في أرض العراق ويرتقي في بنيته ومعانيه
وتجربته وحدائته وأصالته ويلقي على العالم السلام، ينادي يا أهل
الأرض تعالوا نخط بالجمال والحب قصيدة عظيمة للسلام والأمل.

الباحث والأديب: بكور عاروب

سورية

المراجع:

- 1 - قرآن كريم - سورة القلم (1)
- 2 - قرآن كريم - سورة العلق (1-5)
- 3 - قرآن كريم - المدثر (1)
- 4 - مصور الخط العربي م ص 303
- 5 - تاريخ الخط العربي وآدابه/ محمد طاهر الكردي/ ص 18
- 6 - قصة الكتابة العربية/ ص 35
- 7 - نهج البلاغة
- 8 - غرر الحكم
- 9 - مصور الخط العربي/ ص 307
- 10 - الخطاط البغدادي/ سهيل أنور/ ص 78
- 11 - صبح الأعشى/ القلقشندي 157
- 12 - الخط العربي وتطوره في العصور العباسية/ سهيلة

ياسين 39

13- قصة الكتابة العربية/ ص 5311

14- مصور الخط العربي/ ص 317

15- سير اعلام النبلاء- الذهبي صفحة 542 جزء 20

16- مصور الخط العربي/ ص 320

17- فن الخط والزخرفة القرآنية – مارتن لينغز – لندن –

صندوق التاجر 1976

18- أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،

ج2 ، ص131 ، دار الكتاب العربي.

19- الشيخ نهرو الكسنزاني ، الطريقة العلية القادرية

الكسنزانية: تاريخ وسند ومقام ، مطبعة دار الزهراء ، بغداد ، 2010

، ص87.

20- ابن النديم ، الفهرست ، ص9 ، دار المعرفة ، بيروت.

21- حول البعد الصوفي للخط العربي ، انظر: سعيد الغانمي ،

الخط العربي والفن الروحي الإسلامي ، دار المدى ، دمشق ، 2005
، ص42.

الفهرس

4	إهداء
5	المقدمة
7	الباب الأول
7	الخط .. قصة ومعانٍ وأسرار
8	الفصل الأول
8	الخط بين القرآن والتاريخ والنوع
8	القلم والكتابة في القرآن الكريم
8	(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) .
10	الترتيل والجمال في الخط
10	الخط العربي.. حفظ وإعجاز
11	أنواع الخطوط العربية في كتابة المصاحف
11	الخط الكوفي:
11	خط النسخ:
12	خط الثلث:
13	التعريف الموسع لمفهوم الفن بالروحانية
13	شرح وملاحح هذا المفهوم
15	الروحانية في الفن
15	بعض الجوانب الأسلية للروحانية في الفن:
18	الخط العربي
18	من أشهر أنواع الخط العربي:
18	الخط العربي – فن الحرف وجماليات المعنى
19	نشأة الخط العربي وتطوره

29..... أنامل من نور: المرأة والخط العربي بين الفن والروح

30..... زينب بنت يحيى بن عجلان: فخر النساء

30..... ثُرّة القيروانية: إشرافة المغرب

32..... امتداد النور في العصر الحديث:

32..... أولاً: جنة الحرف... وأم الشهيد

32..... جنة عدنان أحمد عزت

32..... بين أنامل خُطّ بها الجمال ، وقلب خُطّ عليه الفقْدُ صبراً

34..... فن الغربة... وخرائط الحنين

35..... أم الشهيد... حين يخطّ الحرف بالدم

37..... فرح عدنان أحمد عزت

37..... أنامل من نور ومُزّن الحرف

39..... الفصل الثاني

39..... البُعد الصوفي في الخط العربي

41..... ومن أبرز الخطاطين الصوفيين:

42..... سمات الخط الصوفي:

42..... أمثلة تاريخية

43..... تجليات السكينة والذكر في الحروف

46..... الرمزية والبعد النفسي في الخط العربي:

47..... القواسم المشتركة بين الفن والتصوف في منظورهم:

47..... أمثلة على أعمال الخطاطين الصوفيين

49..... الخطاطون في محراب العشق الإلهي

49..... الفن من أجل التعبد

50..... المحراب الأبدي للخط

50..... مدارس الخط العربي: تنوع في محراب واحد

51.....	الخطاط المعاصر... وريث العشق الإلهي
52.....	العشق الذي لا ينتهي
52.....	بين الخطاط وقارئ القرآن
52.....	شيخ القراء وشيخ الخطاطين: قيادة بالحرف
53.....	جود الحرف وجماله
53.....	أحكام التجويد وإحكام الخط
54.....	الإجازة: شهادة الروح وسند النور
54.....	صناعة القلب ومداد النور
56.....	الخط العربي: بين الروحانية والتكنولوجيا الحديثة
56.....	التكنولوجيا الحديثة: تحديات وفرص
57.....	التعايش بين الأصالة والحداثة
58.....	الخط العربي بين القداسة والجمال:
58.....	عناية الطريقة الكسنزانية بالمصحف الشريف
60.....	الأستاذ طارق أحمد العزاوي نفّس الحرف وروح الجمال
65.....	(سر الحرف)
65.....	أمثلة على أسرار الحروف
75.....	الحرف صوتٌ أولاً: سيرُّ النطق وموسيقى التكوين
75.....	الحرف في جوهرة: بين الرسم والصوت
76.....	إن للحرف المنطوق موسيقى لا تتفصل عن دلالاته:
77.....	بين النطق والخط: جسدٌ وروح
78.....	الحرف بين النطق والخط: وحدة الصوت والشكل
79.....	الحرف العربي: من الهواء إلى الورق
80.....	موسيقى النطق وهندسة الحرف
80.....	الخط العربي: صدى للصوت العربي

81	أثر النطق في تكوين مدارس الخط
82	نحو فهم جديد للخط العربي: السمعى البصري
84	الفصل الثالث
84	من سوق الوراقين في بغداد إلى العالم
84	سوق الوراقين في بغداد
84	حيث كان الورق يفوح بالحياة
86	الخط العربي في عبون الغرب
88	الباب الثاني
88	المداد دمي والخط حياتي
89	الفصل الأول
89	حليّة النبوة: مرآة الجمال المحمّدي في الحرف والكمال
89	ما هي الحليّة النبوية؟
90	وصف الحليّة النبوية:
91	البعد الروحي والجمالي للحليّة:
91	الحليّة النبوية في التراث والخط العربي:
92	الحليّة بين الحرف والقلب:
93	ذكريات الخطاط رضوان جاسم محمد الحسيني
93	الحليّة النبوية الكسنزانية
93	لمسة روحية في فن الخط العربي
97	الحليّة النبوية الشريفة الكسنزانية
99	رحلة النور: شهادتي في كتابة المصحف الشريف
104	الأنشطة الفنية والمشاركات
104	في المعارض داخل العراق
106	الشهادات التقديرية

106.....	درع الابداع لكتبة المصحف الشريف
107.....	كتاب شكر وتقدير من جامعة الموصل
108.....	شهادة مشاركة لمعرض الثقافة والسياحة والآثار
109.....	شكر وتقدير لكتبة المصحف
110.....	أحد أعمال (1)
111.....	أعمال (2)
112.....	ومضة أمل
113.....	الفصل الثاني
113.....	شهادات (آراء الفنانين والمتقنين)
121.....	شهادة غالية
123.....	تعقيب ورسالة حب
125.....	المراجع:
128.....	الفهرس